

رسائل ابن عربي



تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح



كتاب
شق الجيب بعلم الغيب

كلمات

- * المؤمن به صدقه، وانصرف.
- * والعالم قام له البرهان، فأقرَّ بصدقه، واعترف.
- * والجاهل نظر فيه، وانحرف.
- * والشَّاكُ تحيّر، وتوقّف.
- * والظَّانُّ تخيل، وما عرف.
- * والناظر يطلع، ويتشوف.
- * والمقلّد مع كل صنف تعرّف.

محيي الدين ابن عربي

بسم الله الرحمن الرحيم^(٥)

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقني للسباحة في علم^(١) اليقين، وقوّاني على إخراج الدرر^(٢) من أصداف العبارات، والاستعارات العجيبة، والأوضاع الجديدة، الواردة على^(٣) قلبي بإلهام ربي، وهي في الحقيقة دُررٌ عوارفه في حق العارفين. والصلاة^(٤) على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد^(٥)

فلما فرغت من كتاب^(٦) اليقين بالتماس الولد العزيز الأعز محسن الدين^(٧)، وقد

(٥) في النسخة (د): (وبه ثقتي)

(١) في (د): (م)

(٢) في (د): (الدر)

(٣) سقطت من (د)

(٤) في (د): (والصلوات)

(٥) في النسخة (د) الآتي [أما بعد، وفقه الله تعالى إن هذه الرسالة فريدة وقتها، وهي من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها إلا لأربابها، وإلى ذلك أشار من قال:

جئتماني لتفهماني سر سعي تجدانني بسر سعي شحيحا
فهذه الأسرار أجرى الله العادة عند أهل هذه الطريقة أن لا يأمنوا أحداً على كلامهم، ولذلك قال أبو يزيد رضي الله عنه: كيف يؤمن على سرٍّ من أسرار الله تعالى، وهي من العلوم التي أشار إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وضرب صدره بيده وقال: (إن ها هنا علوم جمّة لو وجد لها حملة).

وقول أبي هريرة رضي الله عنه:

(لقطعت مني هذا البلعم) وإليه أشار النبي ﷺ بقوله: [إن من العلم كهية المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله]. وهذا العلم نتيجة التقوى في قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ ومثل هؤلاء غاروا عليها وحجبوها وصانوها فليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل حصل، ولا كل من حصل فصل، ولا كل من فصل وصل، ولا كل من وصل أوصل، ولكل علم رجال، ولكل مقام مقال أما بعد]. لاحظ أنه كرر أما بعد في التقديم مرتين.

(٦) في (د): (قد فرغت من كتابة).

(٧) وفي (ف): (عن كتاب) وتم تصحيحها بالهامش مقابلة.

رغب^(١) في حفظه، ووافقه الولد العزيز ذو النسب الصحيح والحسب الصريح زين العابدين،
زينهما الله بإخلاص المخلصين، فخطر^(٢) ببالي في أثناء اشتغالي بالصلاة، بين العشاءين^(٣)،
أن ألتقط منه ما يحتاج إليه طالب معرفة العالم الكبير^(٤)، وأسمّيه:
بـ «شق الجيب بعلم الغيب بكن ويكون ودرّ الدرر».

فاستخرت الله تعالى فيه فوجدت شرح الصدر^(٥). [فعافصتني هذه الخطبة]^(٦) نشرت بعد
الفراغ عن صلاة العشاء، وقلت:

اعلم

يا طالب^(٧) درة المعرفة، أنّ الشيء الذي يصدق إطلاق القِدَم^(٨) عليه لا يخلو^(٩) من أن
يكون مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره أولاً. فإن يكن فهو ذات الله الأحد الواحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد^(١٠). وله القِدَم^(١١) على الصفات ثابت من حيث الذات.
وهذا القِدَم عبارة عن ما لا يسبقه شيء بالسبقات^(١٢) السبع: الذاتية، والمصدرية، والعلية،
والمكانية، والزمانية، والرّبّية^(١٣)، والطبيعية. وإن لم يكن مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره فلا
يخلو من أن يكون داخلاً تحت أمر كن بالإيجاد والإفاضة أولاً. فإن يكن داخلاً فلا يخلو^(١٤)
من أن يكون سرمدياً أولاً. فإن يكن داخلاً^(١٥) فهي الصفات المفتقرات في القيام إلى الذات،

(١) في (د): (رغب).

(٢) في (د): (فخر).

(٣) في (د): (العشاءين).

(٤) في (د): (والصغير زائدة).

(٥) في (د): (فوجدت نفسي منشرح).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٧) في (د): (يا طالب كان ويكون...).

(٨) في (د): (القديم).

(٩) في (د): (لا يخلوا).

(١٠) بنى المؤلف كلامه بالنص القرآني من سورة الإخلاص وهي قول الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم
يولد، ولم يكن له كفواً أحد.﴾

(١١) في (د): (وله التقدم).

(١٢) في (د): (بالسبب الذاتية).

(١٣) في (ف): (والزبئية).

(١٤) كل لفظ (يخلو) بألف زائدة في هذا الكتاب حتى لا أكرر الإشارة.

(١٥) سقط هذا اللفظ من النسخة (د).

ولها القدم^(١) ثابت على قيام الأفعال من حيث المصدر، وإن يكن فهي الأفعال المفتقرات في صدورهما إلى مصادرها، ولها القدم ثابت على الآثار الظاهرة بسببها من حيث العلَى. والعبارة عن هذين القدمين^(٢) هي أن لا يكونا داخلين تحت الأمر. [فإن لم يكن سرمدياً]^(٣) فلا يخلو من أن يكون مسبوقاً بزمان إفاقي أولاً، فإن لم يكن فهي بالبسائط الحقيقية التي وجدت بالفيض الإيجادي بلا واسطة، المفتقرة إلى فيض الإيجاد والبقاء^(٤)، والنسبة^(٥) التي وجدت بالفيض الأمري بواسطة العقل، المفتقرة إلى فيض الأمر، وواسطة^(٦) العقل، وهذا القدم^(٧) عبارة عن ما لا يسبقه الزمان الإفاقي، وإن كان مسبوقاً فهو كالمثولدرات المفتقرة إلى مفرداتها بالتركيب، وإلى فيوض المفردات الإيجادية والأمرية، وإلى المؤلفات كلها. وهذا القدم عبارة عن طول الزمان كالعرجون القديم، والبينونات^(٨) القديمة.

ثم اعلم

أن الآثار الظاهرة بسبب العقل الصادر عن الصفة الدال عليها اسم الموجد الخلاق، الثابتة للذات حين تجليه ليعرف ممكن^(٩) الوجود، وهو عبارة^(١٠) عما يكون متساوي الطرفين^(١١) في الجواز، وهو على قسمين:

- مقوم نفسه.

- وغير مقوم نفسه.

فالمقوم نفسه على قسمين:

- مفرد

- وغير مفرد

(١) في (د): (التقدم) وما بعدها من ألفاظ القدم.

(٢) في (د): (المقدمتين).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) في (د): (البقاء).

(٥) والنسبة سقط من (ف).

(٦) في (د): وبواسطة.

(٧) في (د): التقدم.

(٨) في (ف): (والبيوتات).

(٩) في (د): (ممكن).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (متساو كالطرفين) وفي (ف): (الطرفين).

فالمفرد المعبر عنه^(١) بالجواهر على قسمين:

- إيجادي

- وأمري

فالإيجادي: الذي هو البسيط الحقيقي لا يخلو^(٢) من أن يكون قابلاً لنقوش الفيوض المتواترة، الفائضة من حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن يكن فهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بالعقل، الذي هو أثر^(٣) أول فيض مخصوص بالحكمة وظلها. وقد أشار^(٤) النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أوليته في مرتبته بقوله

«أول ما خلق الله العقل»^(٥).

وهو أول شيء عقل به بعقل الإمكان، بحيث عقل نفسه^(٦) وموجده، وأنه مأمور بالاستفاضة في المرتبة اللوحية، وبالإضافة في مرتبة الخلافة، وإن لم يكن قابلاً لنقوش الفيوض لا يخلو من أن يكون ملاقياً للوح أولاً، فإن يكن فهو المداد^(٧) المعبر عنه بالنور الحمدي، المشار إليه وإلى أوليته بقوله:

«أول ما خلق الله نوري»^(٨).

وفي حديث آخر:

«فإن المداد نوري»^(٩)

وهو أثر أول فيض مخصوص بالقدره وظلها.

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (د): (بألف زائدة).

(٣) في (د): (آثار).

(٤) في (د): (وقد يشير).

(٥) حديث: (أول ما خلق الله العقل).

أورده العجلوني في كشف الخفاء وفيه طول كلام كثير حوله مفاده رأى ابن تيمية والصفاني قد حكما بوضعه وفي زوائد عبد الله ابن الإمام أحمد على الزهد لأبيه بسند فيه ضعيف عن الحسن البصري مرفوعاً مرسلاً. انظر الحديث رقم (٧٢٣) من كشف الخفاء ٢٣٦/١.

(٦) في (د): (بنفسه).

(٧) في (د): (فإن لم يكن فهو المراد).

(٨) حديث: (أول ما خلق الله نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٧) من كشف الخفاء، للعجلوني ٢٦٥/١.

(٩) حديث: (فإن المداد نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٤) من كشف الخفاء، للعجلوني ٢٦٣/١.

وإن لم يكن ملاقياً للوح فلا يخلو من أن يكون أقرب الأوليات إلى حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن لم يكن^(١) فهو الدواة المعبر عنه بالروح الأحمدي^(٢) المشار إلى أوليتها^(٣) في مرتبتها بقوله:

«أول ما خلق الله روعي»^(٤)

وهو أثر أول فيض مخصوص بالإرادة وظلها، وإن يكن^(٥) أقرب الأوليات إلى الله تعالى فهو القلم المعبر عنه بالخفي عند عارفي أرباب الطريقة من الصوفية المشار إلى أوليته في مرتبته بقوله:

«أول ما خلق الله القلم»^(٦)

ثم النون: وهي الدواة^(٧)، وهو أثر أول فيض مخصوص بالعلم وظلّه. وتيقن بأن العلم ما لم يفيض^(٨) لم تتيقظ الإرادة، وما لم تتيقظ الإرادة لم تنتبه القدرة، وما لم تنتبه القدرة لم تتقن^(٩) الحكمة للقدر^(١٠) المقدر والمراد^(١١) المعلوم.

فالحكمة متقنة^(١٢) للقدر المقدور.

والقدرة منبعثة بأمر الإرادة المخصصة لما في العلم.

والعلم منتظر لتجلي^(١٣) الله الأحد الواحد.

(١) في (د): (فإن يكف).

(٢) في (د): (الأحمدي).

(٣) في (د): (أولها).

(٤) حديث: (أول ما خلق الله روعي). انظر الحديث الذي أورده العجلوني من كشف الخفاء، تحت رقم (٨٢٧) ٢٦٥/١.

(٥) في (د): (وإن يكون).

(٦) حديث: (أول ما خلق الله القلم). رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بزيادة: فقال له: اكتب قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية قد ورد هذا الحديث وصح من طرق. انظر: كشف الخفاء، للعجلوني حديث رقم (٨٢٤) ٢٦٣/١.

(٧) في (د): (الدائرة).

(٨) في (د): (يقض).

(٩) في (د): (تتيقن).

(١٠) في (د): (القدرة).

(١١) في (د): (بالمعلوم والحكمة).

(١٢) في (د): (ميقنة).

(١٣) في (د): (للتجلي).

والأَمْرِي: لا يخلو من أن يكون قابلاً للتأليف أولاً. فإن لم يكن فهو جوهر النفس المعبر عنه بالعرش الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقله موجدَه فصار ظل القلم. وإن يكن فلا يخلو^(١) من أن يكون ذا فعل أولاً. فإن يكن فهو جوهر الصور؛ الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقله؛ أنه مأمور بالإضافة فصار ظل الدواة^(٢). وإن لم يكن فهو جوهر المادة الفائض من لوح العقل بأمر الحق من حيث تعقله أنه مأمور بالاستفاضة. فصار ظل المداد غير المفرد المعبر عنه بالجسم. وهو عبارة عما يصدق عليه إطلاق التأليف والتركيب الحاصل^(٣) من فيض أمر العقل^(٤). وهو على قسمين^(٥):

- مؤلف

- ومركب.

* فالمؤلف: عبارة عما وجد^(٦) من ائتلاف جوهرية الصورة والمادة لا في زمان إفاقي. * والمركب: عبارة عما وجد من جوهرين فصاعداً في زمان إفاقي مفتقراً إلى الفيوض الفلكية ونيراتها وما فوقها.

والزمان الإفاقي:

عبارة عن بدء^(٧) حركة الأفلاك وتعداد أوقاتها.

والزمان الأنفسي:

عبارة عن مقادير الله تعالى.

وقد أشار الله تعالى في آية واحدة إلى هذين الزمانين بقوله:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٨).

فاليوم إشارة إلى الزمان الإفاقي الأنفسي.

(١) في (د): بألف زائدة.

(٢) في (د): (المداد).

(٣) في (د): (حاصل).

(٤) في (د): (الحق).

(٥) في (د): (وهو قسمين).

(٦) في (د): (يوجد).

(٧) في (د): بدؤ.

(٨) الآية رقم (٥) من سورة السجدة.

وألف سنة مما تعدون إشارة إلى الزمان.

والذي غير مقوم نفسه عرض، وهو لا يخلو من أن يجوز طرآنه^(١) على الممكنات كلها أولاً. فإن يجز فهو الضعيف اللاحق بالوجود عند دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الإمكان. وإن لم يجز فلا يخلو^(٢) من أن يبقى مع من يقوم به كبقائه أولاً.

فإن يبق فهو كالحَيِّز للمفردات المعبر عنها بالجواهر والمكان للأجسام المركبة والمؤلفة، وما يختص بالمؤلفات كتدوير الأفلاك وإن لم يبق^(٣) فهو كضوء الشمع على الجدار، وصفرة الخجل، وحمرة^(٤) الوجل، والغضب حالة الجدل، مما يختص بالمركبات. وهو ما لا يبقى زمانين.

- والحَيِّز: عبارة عما ظهر مع كل موجود مفرد، بحيث لا يَسْعُ^(٥) فيه غيره.

- [والمكان: عبارة عما ظهر مع الجسم، بحيث لا يسع فيه غيره]^(٦) كالطبع.

وأقسام العَرَض عشرة.

الحَيِّز، والمكان كما مرَّ ذكرهما.

والزمان الإفاقي الحاصل منه الثواني، والساعات^(٧)، والشهور، والأعوام، والقرون، والأحقاب - بعد الفتق^(٨)، والكيف، والكم، والوضع، والإضافة، والملك - وأن يفعل، [وأن ينفعل]^(٩).

ثم اعلم:

أن الله تعالى جَعَلَ الحَيِّزَ إلأ^(١٠) على استوائه إلى السماء.

(١) في (د): (طريانه).

(٢) في (د): بألف زائدة.

(٣) في (د): (وإن لم يكن).

(٤) في (د): (صفرة الخجل والوجل وحمرة المغضوب).

(٥) في (د): (لا يسمع).

(٦) ما بينهما سقط من (د).

(٧) في (د): (والساعات، والأيام، والأسابيع والشهور...) وهي أيضاً مضطربة في النسخة (ف).

(٨) في (د): (الفتور).

(٩) ما بينهما سقط من (د).

(١٠) في (ف): (جعل الحيز دالاً على استوائه).

والزمان: دالاً على الأزل والأبد.

والكيف: دالاً على اللطف، والقهر، والرضا، والغضب.

والكم: دالاً على الأسماء الحسنى.

والإضافة: دالة على الأسماء المضافة كالإله^(١)، والرب.

والوضع: دالاً على الهداية والضلالة والنفع والضرر.

والملك: دالاً على صفة مالكيته وتحقيق قوله:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

والفرق بين الملك (بضم الميم) والملك (بكسرها) بين لأن الملك (بالضم) يصدق [إطلاقاً]^(٣) على جميع الممكنات.

وبالكسر: لا يصدق إلا على المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؛ فدخلوا بحكم^(٤) البيع والشراء في دائرة ملكيته (بكسر الميم)، بعد أن كانوا داخلين في ملكه (بضم الميم) كسائر الممكنات. وأكملهم من خصّه الله بخصوصية العبودية.

وأن يفعل: دالاً على صفة فاعليته، وتحقيق قوله:

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٥).

وأن ينفعل: دالاً على حكمته المتقنة للقدر^(٦) المقدور المراد من المعلوم^(٧)، والقدرة لا تتعلق بشيء خال عن الحكمة. ومن شأن الحكيم أن لا يفعل شيئاً عبثاً، وشاكلة الحكمة الصواب. فالله الحكيم خالق العالم على شاكلته^(٨). وجعل المقوم^(٩) نفسه دالاً على ذاته القائم بنفسه. كما جعل غير المقوم^(١٠) نفسه دالاً على ما يبتاه من قبل.

(١) في (د): (كالا).

(٢) الآية رقم (١٨) من سورة المائدة.

(٣) سقطت من النسخة (د).

(٤) في (د): (في حكم).

(٥) الآية رقم (١٦) من سورة البروج.

(٦) في (د) هكذا: (حكمة الميقنة المقدور المقدور).

(٧) في (د): (العلوم).

(٨) في (د): (شاكليته).

(٩) في (د): (القدم).

(١٠) في (د): (القدم).

وقال لنبينه (صلى الله عليه وسلم):

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾^(١).

ثم اعلم:

أن خاتم التراكيب أخص^(٢) أنواع الحيوان، وهو الإنسان. الذي هو أبعد الأشياء عن حضرة^(٣) الوحدة في الصورة، وأقرب الأشياء إليها^(٤) في المعنى. وكل فرد من أفراد عالم تام صغير بالجثة كبير بالمعنى، فيه شيء ليس في العالم الكبير بالجثة^(٥) وهو مرآة مدركة، ذوق مشاهده، عكس جمال الشاهد المنطبع فيها المعبر عنها باللطيفة الأنانية^(٦).

التي هي عبارة عن الحقائق التي قامت بها المفردات الإيجابية والأمرية، والمؤلفات والمركبات أحدثها^(٧) الفيض من الله تعالى عند تجليه بالصفة الواحدة. ليعبر عنه باللطيفة الحقيقية (بالحاء المعرّاة، والقاف) من البدن المجتمع فيها العناصر الأربعة، من حيث الاعتدال التام، القابل لفيوض المفردات الإيجابية والأمرية، التي هي الجواهر والأجسام المؤلفة اللطيفة ونيراتها^(٨) إليه ليكون مرآة لوجه الله ذي الجلال والإكرام والجمال والكمال. وبها صار الإنسان أشرف الموجودات المشرفة بسجود الملائكة وخلافة الأرض وعمارتها^(٩). وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً. وهي الأمانة الكبرى المودعة في الحضرة العظمى المستورة عن أعين^(١٠) أهل السموات العلى والأرضين السفلى من أخص الخواص من عباده المخلصين وقليل ما هم. وهم الأعظمون الأجر^(١١)، الأقلون العدد فانظر بعد بعين اليقين بكمال^(١٢) متابعة خير النبيين (عليهم الصلاة والسلام) في وجود العالم. وتيقن بأنه شخص واحد.

(١) في (د): الآية رقم (٨٤) من سورة الإسراء.

(٢) في (د): (خص نوع).

(٣) في (د): (حضرت).

(٤) في (د): (إليه).

(٥) في (ف): (بالجسم).

(٦) في (د): (الإنسانية).

(٧) في (د): (حدثها).

(٨) في (د): (ونيرتها).

(٩) سقطت من (ف).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (الأحد).

(١٢) في (ف): (بكجل هكذا).

- * الأفلاك: بدنه الغير المحلول. والعناصر الأربعة وطبائعها أخلاطه الأربعة، والطبائع المختصة بها.
- * والكواكب الثابتة والسيارة: حواسه الظاهرة والباطنة، وقواه الخادمة والمخدومة.
- * والملائكة: قواه الروحانية الصالحة.
- * والجن المؤمن: قواه الزكية^(١) النفسانية.
- * والشيطان الكافر اللعين: قواه الفاسدة المخصوصة باللطيفة القلبية^(٢).
- * والنفس الكلية^(٣): لطيفته النفسية.
- * والعقل الكلي: لطيفته القلبية.
- * والمداد النوري: لطيفته الروحية.
- * والقلم القدسي الخفي^(٤) عن عين العقل، التي لم تكن منورة بنور الحق الفاضل من [روزنة]^(٥) قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) لطيفته الخفية (بالحاء المعجمة)^(٦).
- * والفيض الفاضل بتجلي الأحد الواحد ليعرف لطيفته [الحقية] (بالحاء المعجمة، والقاف)^(٧).
- * والشهادة ظاهر برقه مما تراه حواسه^(٨): العين الظاهرة.
- * والغيب باطنه مما تراه حاسة البصيرة الباطنية.
- * والفصول الأربعة: نفوسه الأربع^(٩):
- الأمارة الشتوية، واللؤامة الربيعية، [والملهمة الصيفية، والمطمئنة الخريفية]^(١٠).

(١) في (د): (الزكاة).

(٢) في (د): (الغالبية).

(٣) في (د): (النفوس الفلكية).

(٤) في (د): (الحقيقي).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في النسخة (د): (بالحاء المعجمة هاؤها وفاؤها) هكذا.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (د).

(٨) في (د): (ترقبه مما تراه حاسة).

(٩) في (د)، (ف): الأربعة.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (د).

* والموالي^(١): الثلاثة الحروف، والأباجاد، والكلمات، والإنسان الذي هو خاتم لأبنية^(٢) التراكيب، كلامه الكامل الذي يَحْسُنُ السكوت عليه. فإنه المقصود من الحروف والأباجاد والكلمات، والشقي والسعيد، والخبيث والطيب منه، والحجيم والجنة، شعور المتكلم بخبثه والتألم به وبطيبه والتنعيم به، والربع^(٣) المسكون من الأرض المكشوفة التي هي مستقر المواليد، ومزرعة الآخرة، ودار الكسب وقابلة الكون^(٤) والفساد بدنه المحلول المنفعل كل لحظة.

* والجبال: عظامه.

* والأنهار: عروقه.

* والأشجار أشعاره.

* والأقاليم السبعة أعضاؤه.

وقس البواقي على ما رمزته إلى أصولها، إن كنت من أهل الاستنباط، وتيقن بأن المرأة الكاملة الأحقية^(٥) عن الشروق والغروب، والدائرة مع الحق في شؤون^(٦) التجليات كلها أبد الآباد لطيفة أنانية خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين محمد الأمين (عليه الصلاة والسلام). أصالة، ولمن قبله من النبيين، [ولمن بعده من الأولياء]^(٧) تبعية.

ولقد صدق الصدوق (عليه الصلاة والسلام) حين يحدث بنعمة ربه من حيث أمره به:

«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٨)

وفي حديث آخر:

«لو كان موسى حيّاً لما وسعه إلاّ اتباعي»

وقد اطلعنا من حيث اليقين أن معلم موسى متبع شريعته الزهراء اليوم، وبها يربي أصحابه.

(١) سقط من (ف).

(٢) في (د): (الأنبياء) وفي (ف): (لأنبياء) هكذا.

(٣) في (د): (والرابع).

(٤) في (د): (وقابلية الكفر).

(٥) في (د): (اللاحقة).

(٦) في (د): (شرق).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٨) حديث: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر». رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة من حديث، وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه بزيادة انظرها في كشف الخفاء للعجلوني وانظر ما قيل فيه، حديث رقم (٦١٦) ٢٠٣/١.

ثم اعلم:

أن وجدان ذوق مشاهدة عكس جمال المرأة الشاهد المنطبع فيها، والشاهد المتجلي حجب^(١) إدراك ذوق عكس جماله، فحق أن يقول: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٢)، ثم بالصبر على المشاق^(٣) في طلبها، ثم بالتقوى عن وقع الغبار والأكدار على وجهها والتراكم، ثم بالإحسان في مراتبها ومراعاتها. بمحاذاة الوجه دائماً من غير انحراف. إلى هذا السرّ أشار ونص القرآن حيث قال لنبيّه (عليه الصلاة والسلام):

﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾^(٤).

وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ:

(شيتني هود وأخواتها)^(٥).

- والإيمان بلا طهارة الظاهر والباطن لا ينفع.

- والصبر بلا توكل لا يصح.

- والتقوى بلا توبة لا تنجح.

- والإحسان بلا قسط في الأمور لا يتم.

ولأجل هذا أثبت الله ولايته، ومحبه للمؤمنين، والصابرين، والمتقين، والمحسنين، والمطهرين، والمتوكلين، والتائبين، والمقسطين، بقوله:

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٧).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٨).

(١) في (د): (فحب).

(٢) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة.

(٣) في (د): (بالصبر على المشاق).

(٤) الآية رقم (١١٢) من سورة هود.

(٥) حديث: (شيتني هود وأخواتها). أورده السيوطي في جامع الأحاديث بروايات كثيرة متعددة ومن طرق مختلفة منها ما هو عن عقبة بن عامر، وعن أبي جحيفة، وعن سهل بن سعد، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن أبي بكر وغيرهم. انظر الأحاديث أرقام (١٣٣٥٨)، (١٣٣٥٩)، (١٣٣٦٠)، (١٣٣٦١)، (١٣٣٦٢)، (١٣٣٦٣)، (١٣٣٦٤)، (١٣٣٦٧)، انظر جامع الأحاديث ٣٨٤/٤.

(٦) الآية رقم (٦٨) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (١٤٦) من سورة آل عمران.

(٨) الآية رقم (٤) من سورة التوبة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥).

ولا يمكن التمتع بولاية الله تعالى، ومحبته إلا بعد الاحتراز عما لا يحبه الله، كما بين في كتابه بقوله:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧).

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٨).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٩).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(١٠).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١١).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْتَدِينَ﴾^(١٢).

فالتمتع بالولاية أو المحبة ينبغي أن يكون بريئاً عن الكفر، والفساد، والظلم، والخيانة، والاستكبار، والفرح بغير الحق. المورث للبطر، وعن الإسراف الذي هو الإفراط، والاعتداء

(١) الآية رقم (١٩٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم (١٠٨) من سورة التوبة.

(٣) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران.

(٤) الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة.

(٥) الآية رقم (٤٢) من سورة المائدة.

(٦) الآية رقم (٣٢) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (٧٧) من سورة القصص.

(٨) الآية رقم (١٤٠) من سورة آل عمران.

(٩) الآية رقم (٢٣) من سورة النحل.

(١٠) الآية رقم (٧٦) من سورة القصص.

(١١) الآية رقم (٣١) من سورة الأعراف.

(١٢) الآية رقم (١٩٠) من سورة البقرة. هذه الآيات السابقة جاءت بصيغة واحدة (إن الله يحب...) و﴿إن الله لا يحب...﴾.

الذي هو التفريط. متقياً^(١) عن صحبتهم وموالاتهم. وقد منع الله تعالى عنها [المؤمنين]^(٢) بقوله:

﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٣).

وفي آية أخرى قال:

﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٤).

وفي آية أخرى قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمُ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

ثم اعلم:

أن مشاهدة عكس جمال الشاهد المشهود، المحب المحبوب، المنطبع في المرأة المعبر عنها باللطيفة الأنانية^(٦) يكون صورته نورية وذوقية خالصة غير مشوبة بالمعنى، والنور، والصورة، ولا يمكن الخلاص عن الغلط الواقع في كل واحد منهما، بداية، وسطاً، ونهاية؛ إلا بالتمسك بما في سورة الإخلاص من وجوب وجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن جميع ما يكون خاصة الممكن إجمالاً وتفصيلاً.

ثم اعلم:

أنه ليس لهذا الذوق نهاية، لأن تجليات الحق المتعال غير متناهية، وبكل تجلٍ تزيد سعة المرأة وصفائها، وبقدر السعة والصفاء يزداد حُسن عكس^(٧) جمال الشاهد المنطبع فيها، وبقدر زيادة الحسن^(٨) تزداد قوة إدراك المرأة وذوق^(٩) حسن عكس الجمال أبد الآباد.

(١) سقطت من (ف).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) الآية رقم (٢٨) من سورة آل عمران.

(٤) الآية رقم (١) من سورة الممتحنة.

(٥) الآية رقم (٥٧) من سورة المائدة.

(٦) من (ف): (الإنسانية).

(٧) سقط من (د).

(٨) في (د): (وبقدر زيادته).

(٩) في (د): (ودون).

ثم اعلم:

أن اللطيفة القلبية المكتنى عنها بذات الصدور عبارة عن قابلية حاصلة عن اجتماع العناصر في هيئة معتدلة تامة مستفيضة من الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيراتها مستعدة لقبول فيض^(١) الكرسي، المعبر عنه بالفلك الأطلس الساذج، عن نقوش الكواكب المعروض عليه، التي كانت نقوشها محسوسة بالرصد، مقسومة على السماء الدنيا، المزينة بزينة الكواكب، الثابتة. المنوطة بها صلاح الدنيا وفسادها، وسعادة أهلها ونحوسهم، وبذلك سُمي بالسماء الدنيا لدنوّها ممّا المشرفة بشرف الاستواء المعدّي إلى بعد الفتق^(٢) لتسوية السموات السبع، وتدبر كل أمر سماء منها مخصوصة بكوكب سيار من الكواكب السبعة المسماة بالجوار الكنس، ﴿وكل في فلك يسبحون﴾^(٣).

الحرك للأفلاك الثمانية بالجبر من المشرق إلى المغرب على خلاف حركتها غالباً بلا واسطة الأفلاك والأنجم، وفيض العرش المعبر عنه بالنفس الكلية التي هي جوهر غير مفارق، وغير قابل للتأليف مغلوباً^(٤).

وبهذه^(٥) اللطيفة القابلية القلبية يمتاز الإنسان من الحيوان لأنها تبقى بعد خراب^(٦) البدن المحلول^(٧) المشاهد الذي به يشارك الحيوان^(٨) في قبول الفيوض الفائضة^(٩) من

(١) في (د): (قبض).

(٢) (الفتق): لغة: خلاف الرثق، وفتقه يفتقه فتقاً إذا شقه.

والفتق: الحلة من الغيم، والجمع فتوق، والفتق الصبح وفي القرآن الكريم ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الآية رقم (٣٠) من سورة الأنبياء. والفتق في المصطلح الصوفي هو الظهور من البطون، ويعني به تعدد العين الواحدة وتعيناتها.

ويقال: الفتق، ويراد به تعدد وحدة مطلق البطون بظهور شؤون الوحدة بصور الكثرة الفاتقة لرتقها.

ويعني بالفتق: تفصيل المادة الوجدانية الإجمالية المسماة بالعنصر الأعظم المرتوقة قبل خلق السموات والأرض المفتوقة بعد تعينهما.

انظر: لسان العرب، لابن المنصور، مادة فتق، طبعة دار المعارف، وانظر الزنجاني: تهذيب الصحاح.

وانظر: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، في معجم (المصطلحات والإشارات الصوفية) ١٩٨/٢.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة يس.

(٤) في (د): (وللتالف مغلوباً).

(٥) في (د): (وبهذه الوسطة اللطيفة).

(٦) في (د): (بعد خراب الدنيا).

(٧) في (د): (المحلوك الشاهد).

(٨) في (د): (الخيول).

(٩) في (د): (الفيض القابضة).

الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيراتها.

واللطيفة النفسية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الكرسي^(١) والعرش مستعدة لقبول فيض العرش^(٢) غالباً واللوح^(٣) مغلوباً بلا واسطة الكرسي^(٤).

واللطيفة القلبية^(٥): عبارة عن قابلية حاصلة من فيض العرش واللوح^(٦) مستعدة لقبول فيض اللوح^(٧) غالباً والمداد^(٨) مغلوباً بلا واسطة العرش^(٩).

[واللطيفة السريّة: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض اللوح والمداد مستعدة لقبول المداد غالباً، والدواة مغلوباً بلا واسطة اللوح]^(١٠).

واللطيفة الروحية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض المداد والدواة مستعدة لقبول فيض الدواة غالباً والقلم مغلوباً بلا واسطة.

واللطيفة الخفية، (بالحاء المعجمة والفاء): عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الدواة والقلم مستعدة لقبول فيض القلم^(١١) غالباً، وفيض تجلي الله بالصفة الواحدية ليعرف مغلوباً بلا واسطة العرش والدواة.

واللطيفة الحقيّة^(١٢)، (بالحاء المجرّاة والقاف): عبارة عن قابلية حاصلة من العلم وفيض تجلي الله بالصفة الموجدية المغلوب مستعدة لقبول فيض تجليه بالصفة الواحدية غالباً، والواحدية مغلوباً في البداية. وفيض تجلي الصفة الأحدية غالباً، والذاتي مغلوباً في الوسط. ولقبول^(١٣)

(١) في (د): (العرش واللوح).

(٢) في (د): (اللوح).

(٣) في (د): (المداد).

(٤) في (د): (العرش).

(٥) في (د): لفظ (الشرعية) زائد.

(٦) في (د): (المداد).

(٧) في (د): (المداد).

(٨) في (د): (الدواة).

(٩) في (د): (اللوح).

(١٠) في (د): ما بين المعقوفين سقط من النسخة (د).

(١١) في (د): (العلم).

(١٢) في (د): (الحقيقة).

(١٣) في (د): (والقبول).

الفيوض كلها من حيث الاعتدال التام غير غالب ولا مغلوب. كما أن البدن المحلول الذي هيأه الله تعالى في هيئة معتدلة تامة، ليكون مشيمة لجنين^(١) البدن المكتسب في مضيق بطن معالم الكون والفساد حق خاتم التراكيب الذي هو الإنسان.

والبدن المكتسب: عبارة عن اجتماع الأمور المتفرقات في العنصریات المستكنة فيها حين اجتماعها في هيئة معتدلة حين جذبها فيض النفس المدير لها لعله المجانسة إليه لتكون متشبهة متشبهة.

والباء في غير المنفصل عنه في البرزخ والحشر، والجنة والجحيم أبد الآباد، وغلافاً للمرأة المعبر عنها باللطيفة الأنانية، ولولاه ما أمكن الإشارة إلى أحد أنه زيد وبكر، شقي أو سعيد، وكما أن الامتياز بين زيد وبكر في عالم الشهادة بالبدن المحلول للإنسان الذي هيأه الله في أحسن [هيئة معتدلة، وخلق^(٢)] في أحسن تقويم، وفي أحسن صورة، ففي عالم الغيب بالبدن المكتسب. فإذا فهمت هذه الأسرار ما هممت في طرق بيانها كن موقناً مطمئناً على ما في سورة الإخلاص من الإلهيات وعلى صدق ما أخبر [به]^(٣) الأنبياء (عليهم السلام) من المغيبات وعلى ختم النبوة على النبي الأمي محمد العربي (صلى الله عليه وسلم) لتكون من المخلصين الذين لا يقدر الشيطان على إغوائهم كما أخبر عنه نص التنزيل.

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤).

[وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين].^(٥)

(١) في (د): (شبهة الجنين).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (د).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الآية رقم (٨٢) من سورة ص.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (د).

وصل (*) وتنبيه لمن له لبٌ نبيه (*)

اعلم:

أن هذه العلوم ليست مما تدرك بالعلل^(١) والمنى، ولا وصلها الرجال^(٢) بالهويّنا والقصور، بل^(٣) جدُّوا واجتهدوا ولم يفتُّروا نهاراً، ولا ناموا ليلاً، ولا سحبوا ذيلاً. آذانهم مصمتة^(٤)، وألسنتهم صامتة، واعتزال دائم، وفكر^(٥) حاضر ملازم، رداؤهم^(٦) الحياء والسكينة، والوقار مئزرهم^(٧) في حضرة الأسرار، هذه حالتهم آناء الليل وأطراف النهار.

ولا سبيل أن يقف على هذه الإشارات إلا أربابها. وهي أمانة بيدك، يا من حصلت بيده. فإن كان من أهلها حصل له مراده، وإن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها وأهلها، والله تعالى يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٨)

وكل شيء لم تفهمه، ولم يبلغ به علمك، ولم يتصرف فيه عقلك، فهو أمانة بيدك، والله

(*) في النسخة (د): (فصل) بدلاً من (وصل). وكلمة (نبية) سقطت من النسخة (ف).

(١) في (د): (بالتعلل).

(٢) في (د): (إلا بالهويّنا).

(٣) في (د): (بل والله).

(٤) في (د): (مصمتة).

(٥) في (د): (وفهم).

(٦) في (د): (رداهم).

(٧) في (د): (ميزهم).

(٨) الآية رقم (٥٨) من سورة النساء.

كتاب شق الجيب بعلم الغيب

تعالى يكرمك بنور البصائر، ويصلح السرائر، ويصفّي الضمائر، ويلحق الإمام بالجرائر^(١)، إنه
الملئّ بذلك والقادر، عليه.

(١) 'في (ف): (ويلحق الأمانات بالجرائر).

فصل

قال السالك:

أشهدني الحق الأنهار، وقال لي: تأمل وقوعها.
فرأيتها تقع في أربعة أبحر.

الواحد: يرمى في بحر الأرواح^(١)..

والثاني: يرمى في بحر الخطاب.

والنهر الثالث: يرمى في بحر الشكر.

والنهر الرابع: يرمى في بحر الحب.

ويتفرع من هذه الأنهر^(٢) الأربعة أربعة^(٣). ويتفجر من ذلك البحر المحيط ثم يرجع إليه بعد الامتزاج بهذه الأبحر الأربعة.

فقال لي:

هذا البحر المحيط^(٤).. يجري، لكن ادعت السواحل أنها لها، فمن رأى البحر المحيط قبل الأبحر والأنهار ثم الأبحر^(٥) فذلك صديق.

(١) في (د): (في بحر الأنوار).

(٢) في (د): (الأنهار).

(٣) سقطت من (د).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (ثم لا بحر).

[ومن] شاهده دفعة واحدة فذلك شهيدٌ.

كما [أن من] ^(١) شاهد الأنهار، ثم الأبحر ^(٢)، فذلكم صاحب دليل. ومن شاهد الأبحر، ثم الأنهار، ثم البحر، فذلك صاحب آفات، لكنه ناج.

ثم قال:

من كان من أهل عنايتي أنشأت له مركباً، فجرى به في الأنهار، فإذا رمت به في الأبحر جرى فيها حتى ينتهي إلى البحر المحيط. فإذا انتهى إليه علم الحقائق، وكشف الأسرار، وإلى هذا البحر ينتهي المقربون.

ثم قال:

فالمؤمن به صدّقه وانصرف، والعالم قام له البرهان فأقرّ بصدقه واعترف، والجاهل نظر فيه وانحرف، والشاك تحيّر وتوقف، والظّان تخيّل وما عرف، والناظر يطلع ويتشوف، والمقلد مع كل صنف تعرّف.

(١) ما بينهما سقط من (د).

(٢) (البحر) في (د).

فصل

قال السالك:

فلقيت بالجدول المعين، وينيوع أزين^(١) فتى روحاني الذات [، ورباني الصفات]^(٢) فقلت:
أين تريد؟

قال:

أرسلت إلى المشرقين، إلى مطلع النيرين، إلى موضع القدمين ثم أنشدني وحيرني:
فَلَا تَنْظُرْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي وَعَدُّ عَنِ السَّعْمِ بِالْمَعَانِي
وَعُصْ فِي بَاحِرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرُ عَجَائِبَ مَا تَبَدَّدَتْ لِلْعَيَانِ
وَأَسْرَارُ^(٣) تَرَاءَتْ مُبْهَمَاتٍ مُسْتَرَّةٌ بِأَزْوَاجِ الْمَعَانِي
فَمَنْ فِيهِمُ الْإِشَارَةُ فَلْيَضُنَّهَا وَإِلَّا سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسَّنَانِ^(٤)

ثم قال:

لا يعرف كلامي إلا من رقى^(٥) مقامي.

قلت: أين تريد؟

(١) في النسخة (ف): (أرني) والصواب (أرين) وهو محل الاغتسال في الأشياء، وقوله: (ينيوع أرين) أن العلم الذي يظهر في هذه المرتبة هو معتدل لا انحراف فيه.

انظر: هامش الأسرار، تحقيق د. سعاد الحكيم ٥٧، وهذا جزء من باب (سفر القلب) من الأسرار.

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (وأسرار).

(٤) هذه الأبيات وردت بنصها في (كتاب الأسرار) لابن عربي وهي سبعة أبيات بيتان قبل هذه الأبيات وبيتان بعدها.

(٥) في (ف): (رقا).

قال: أريد مدينة الرسول في طلب المقام الأزهر، والكبريت الأحمر.
فقال لي: يا طالب مثلي أما سمعت قولي:
يَا طَالِباً لَطَرِيقِ السَّرِّ تَقْصِدُهُ اَزْجَعُ وَزَاكَ فَفِيكَ السَّرُّ وَالسَّكَنُ^(١)
ثم قال:

بينك وبين المطلوب أيها السر اللطيف ثلاثة حجب من لطيف وكثيف.
[الحجاب الأول: مكمل بالياقوت الأحمر، وهو الأول عند أهل التحقيق.
والآخر: مكمل بالياقوت الأصفر، وهو الثاني الذي عليه أهل التفريق.
والثالث: مكمل بالياقوت الأكهب، وهو الثالث الذي اعتمد عليه أهل البرازخ في
الطريق]^(٢).

فأصبح الرفاق، وجب^(٣) الآفاق، وأعمل الركاب، واقطع^(٤) البيان، وامتنط اليعملات،
ومز نشاط^(٥) الذاريات، واركب البحار، واخترق الحجب والأستار، في هذا السر الشريف.
واعلم:

أن الاسم يدل على المسمى، والكل فيك فاقنع بما يكفيك، وامسك عما لا يعينك.
ثم أنشد بعدما أرشد:

فَانْظُرْ إِلَى الْحِكْمَةِ مَجْهُولَةً	عَطَى عَلَيْهَا شَفْعُنَا ^(٦) السَّاتِرُ
وَإِظْهِرْ ^(٧) الْحِكْمَةَ مَنْثُورَةً	الْعَالَمِ الثَّابِتِ، وَالذَّائِرُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ وَاحِدٍ	نُورٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ^(٨) بَاهِرُ
مَا طَلَعَ ^(٩) الْبَدْرُ وَشَمْسُ الضُّحَى	وَانْتَظَمَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ^(١٠) .

(١) في (ف): (والسَّنَنُ) وهي الأصح فهي القصد وشرط البيت (ارجع وراءك فيك السر والسنن). انظر: الإسرا إلى المقام الأسرا، تحقيق د. سعاد الحكيم ص ٥٩.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) في (د)، (ف): (وجوب).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (وامنطت اليعملات وسر بنشاط). وفي (الإسرا) (وتسرى ببساطي الذاريات).

(٦) في (ف): (شفعها).

(٧) في (د): (وانظر).

(٨) في (د): (من) حرف زائد.

(٩) في (د): (ما انشق) وفي كتاب الإسرا (ما اتشق).

(١٠) في (كتاب الإسرا) ثلاثة أبيات قبل هذا البيت.

فصل

قال السالك:

فبينما أنا نائم، وسر وجودي متهجد قائم، جاءني رسول التوفيق، يهديني سواء الطريق،
ومعه براق الإخلاص عليه لبد الفوز ولجام الخلاص، فكشف عن سقف محلى ثم زج بي من
صفاء الصفا في الهوا^(١) فسقط عن منكبي رداء الهوى، وأوتيت بالخمير واللبن. فشربت اللبن
ميراث تمام تمكين^(٢)، وتركت الخمر جذار^(٣) أن أكشف السر^(٤) بالسكر فيضل من يقفو أثري.
ولو أوتيت بالماء بدلها لشربت الماء. فإن خلاصة التمكين في قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين﴾^(٥).

وأما لو كان الشراب^(٦) عسلاً، ما اتخذ أحد الشريعة قبلاً، لسرّ خفي في النحل، فيه هلاك
القلوب بالحل.

قال السالك:

فارتفعت الهمة لطلبه، وبادرت لاختراق حجه، ﴿فالطيات للطيين، والطيون
للطيات﴾^(٧)، إليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة، وحالة^(٨) مباركة صالحة. فرؤياه جلاً،
وفقده عمّاً، ثم قام عَجَلاً، وأنشد مرتجلاً:

(١) في (ف): (ثم رجع لي في صفات الصفات). وفي (د): (ثم رجع بي في صفات الصفا).

(٢) في (د): (فشربت ميراث تمام اللبن).

(٣) في (د): (حذراً).

(٤) في (د): (الستر).

(٥) الآية رقم (١٠٧) من سورة الأنبياء.

(٦) في (د): (الشرب)، وفي كتاب الإسرا (المشروب).

(٧) في (د): الآية رقم (٢٦) من سورة النور.

(٨) في (د): (وصفته رائحة، وحالته...).

غَرَسْتُ لَكُمْ غُصْنَ الْأَمَانَةِ يَانِعاً^(١) وَإِنِّي لَجَانِي بَعْدَهُ ثَمَرَ الْغَرَسِ
[تَوَلَّغْتُ بِالشَّبْلِغِ لَمَّا تَبَيَّنَتْ أُمُورُ تَرْزُقِيَتِي عَنِ الْإِنْسِ وَالْأُنْسِ
وَرُخْتُ وَقَدْ أَبَدْتُ بُرُوقِي وَمِيطْهَا وَجَزْتُ بِحَارِ الْغَيْبِ فِي مَرْكَبِ الْحِسِّ]^(٢)
وَنَمْتُ وَمَا نَامْتُ جُفُونِي غَدِيَّةً وَتَهْتُ بِلَاتِيهِ عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ^(٣)
فِيَا نَفْسُ هَذَا الْحَقُّ لَأَخُ وَجُودُهُ فَإِيَّاكَ وَالْإِنْكَارَ يَا نَفْسُ يَا نَفْسِي

العزم العزم، وأسأل الله العون، ما دمت مدبر الكون، فطال والله ما أنهكتني المشقة، وقطع بي بعد الشقة، وهذه وصيتي. فاعلم ذلكك بها^(٤) على الطريق الأرفق فالزم، والسر الذي^(٥) في زمزم هو لما شرب له^(٦) فالزم.

قال السالك:

كان ما كان فهو مصروف إليكم، وإنما هي^(٧) أعمالكم ترد عليكم، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرأ.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٨)

ثم قال: هيهات أين الكرم من الإيثار؟ الكرم سيادة، والإيثار عبادة. الكرم مع الرئاسة، والإيثار مع الخصاصة^(٩).

(١) في (د): (الأماني فانعم). وفي (ف): (يانعاً).

(٢) هذان البيتان سقطا من النسخة (د).

(٣) هذا البيت تم ضبطه من النسخة (د) ومعه البيت الأخير زائد عن النسخة (ف). فقد كان البيت في (ف) هكذا:

(ونمت وما نامت جفوني غديّة فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي)

وهذه الأبيات ضمن قصيدة (١٢ بيتاً) ذكرت جميعاً في كتاب الإسراء، لابن عربي انظره بتحقيق د. سعاد الحكيم، ص ٨٩ - ٩٠.

(٤) في النسخة (ف): (لتكون بها) بدلاً من ذلك.

(٥) إلى هنا ينتهي هذا الجزء من هذه الفقرة في الإسراء.

(٦) حديث: (ماء زمزم لما شرب له) رواه ابن ماجه بسند جيد، وكذا ابن شيبه والبيهقي عن جابر رفعه، ورواه أحمد بلفظ (لما شرب منه) وأخرجه الفاكهاني في أخبار مكة من هذا الوجه باللفظين وسنده ضعيف، لكن له شاهد أخرجه الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه بزيادة (إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لشبعك شبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، هي هزمة جبريل وسقيا اسماعيل) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. انظر العجلوني: كشف الحفاء، ١٧٦/٢ حديث رقم (٢١٦٨).

(٧) سقطت من النسخة (د).

(٨) الآية رقم (٧، ٨) من سورة الزلزلة.

(٩) اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. الآية رقم (٩) من سورة الحشر. وقالوا: =

ثم قال: يا بني اقصد باب مولاك إلى ما إليه ناداك^(١) محبك ومولاك.

قال: يا سيدي هل تعرف لهذا الباب مفتاحاً^(٢)

قال: أي والعليم الفتاح.

رأيت البيت مقفولاً لسر السر قد ملكا

سألت الله يفتحني فقال: بمن؟ فقلت بك^(٣)

قلت: ناولنيه

قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٤)

قلت له: قد عرفت حقيقة مكانه، فزدني في نعته وبيانه.

قال: له أربعة أسنان، أتقنها الحكيم الرحمن.

فيها أربع حركات تحوي جميع البركات^(٥)

فإذا فعلت ما ذكرته لك وأحكمته فزت بالمفتاح وملكته. فإني أيتها الطالب بالك، أصلح الله حالك^(٦). حافظ على العلوم الدنية والأسرار الإلهية، وإياك وإفشاء سر الربوبية. أجل القلوب، وجاهد النفوس، اجمع بين الظاهر والباطن، يتضح لك الراحل والقاطن وتأمل السرّين في مجمع البحرين، ولأي فائدة اتخذ البحر مسلكاً على سائر المسالك.

= الخصاصة هي الفقر، أي لو كان بهم فقراً. وقالوا: لو كان لهم بها حاجة ماسة وهي أعم. لأن الغني يمكن أن تكون له حاجة ماسة، ولم تكن مالا بالقطع.

(١) في (د): (ناواك).

(٢) في (د): (مفتاح). وقد وردت هذه الجملة في كتاب الاسرا على النحو التالي: (قلت له: يا سيدنا، هل يُعرفُ لذلك الباب مفتاح). انظر ص ١١٢.

(٣) هذان البيتان وردا منشورين في النسختين (د)، (ف).

(٤) حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

- رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

- ورواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي.

- ورواه الحاكم في الكنى عن أبي بكر، وفي تاريخه عن علي بن أبي طالب.

- رواه الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت.

- رواه ابن عساكر عن الحرث بن هشام.

- صححه السيوطي في الجامع الصغير. حديث رقم (٨٢٤٣). وانظر هامش فهرس الأحاديث من كتاب الإسرا، ص ٢٣٤.

(٥) وردت في كتاب الإسرا (جميع الجهات).

(٦) في (د): (شانك) وفي كتاب الإسرا (بالك).

فصل في إشاراتهم

ولما سُئِلْتُ^(١) عن غاية لا تُدرك، وصفة لا يُحاط بها علماً ولا تُملك، تَعَيَّنَ عَلَيَّ أن ألُوِّحَ لك منها على مقدار^(٢) فهمك، وأوقفك من شأنه على ما قُدِّرَ أن يكون لك منها، وقِفْ للناس موضع القدمين، وتُخَذْ من العلم حرف العين، اخرق السفينة تلج المدينة، اجعل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٣) ولا تعرَّجْ على من قال ﴿سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَغِيصُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾^(٤).
هما سفيتان لهما في الوجود، معنيان الواحدة: سلامتها من الفتق. والأخرى: نجاتها من الرق.

لا تدفع الخاتم إلى أحد، ولا تأمن عليه أتماً ولا ولد، انشر البساط، واترك الناس في هياط ومياط^(٥)، اطو البساط، واعدل إلى الانقباض، من الانبساط، لا تهز الجزع في كل وقت فإنه مقت، لا يغلب^(٦) على مُقَلِّك النوم فتتنفس غنمك في حرث القوم، لا تكن جَبَّاراً^(٧) فيخدعك الطريق، حتى يصيرك ضجيج الغريق فاجهد في سلوكك هذه المقامات.
واعلم:

أن من أراد المقامات^(٨) [سَلِّمَ الأمور إليه]^(٩)؛ فسَلِّمَ الأمور إليه، وتوكل في سلوكك عليه.

(١) في (د): (سألت).

(٢) في (ف): (فمك فهمك) هكذا وردت.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة هود.

(٤) الآية رقم (٤٣) من سورة هود.

(٥) في النسختين (د)، (ف): (حياض وياض). والهياط والمياط: الاضطراب والجلبة. انظر: هامش الإسراء، ص ١٣٠.

(٦) في (د): (لا تغلبك).

(٧) في (ف): (حاصراً) وفي (د): (حائر) هكذا.

(٨) في (د): (اللقامات).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

فطلبت منه الحقيقة فقل لي: حتى تفنى عن الطريقة.

إشارة: إِيَّاكَ أعني فاسمعي يا جارة^(١).

إشارة: إذا حضر الحبيب والرقيب فخطب الرقيب بلسان الحبيب ليسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرقباء.

إشارة: [الحكم مودعة في الهياكل]^(٢)

[إشارة]^(٣): الحكمة اليمانية لطيفة. من يضع شكلاً فليضعه مستديراً، فإنه لا بدّ من الرياح تزعجه فيتدحرج ولا ينكسر. فالشكل الكروي^(٤) أبقى.

إشارة: إنما عملك مردود عليك، فاجن ما غرست.

إشارة: انظرنني في الشمس، واطلبنني في القمر، واهجرني [في]^(٥) النجوم.

ثم قال: لتكن طير^(٦) عيسى اطلبنني في العيس^(٧).

ثم قال لي: إذا رأيت البقر، والخيل، والحمير، فاركب البغال، واستند إلى الجدار.

ثم قال لي: إذا كنت النمط الأوسط فسافر، ثم إذا ركب البغل فلا تنظر من أي طرق أنت فتهلك.

لطيفة:

إذا دُعيت الأسرار بلسان الأمر، أدبرت للعزة التي عليها وإذا دُعيت بلسان اللطف أقبلت فقيرة.

إشارة: فإن فلك الزمهرير أكبر من فلك البحر المستدير.

ثم قال: شغلنا ملاحظة الأغيار عن مباشرة هذه الأسرار.

(١) (إِيَّاكَ أعني، واسمعي يا جارة). أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري، وهو مثل يقال لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. انظر شرحه في معجم الأمثال للميداني ٨٠/١ مثل رقم (١٨٧).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (ف).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (د).

(٤) في (د): (الكري) وهي أفضل.

(٥) سقطت من (د).

(٦) في (د): (ثم قال لي: تكن طين عيسى).

(٧) في (د): (العسس).

تنبیه

قال: إِنَّا نظمنا لك الدرر^(١) والجواهر في السلك^(٢) الواحد، وأبرزنا القول في حضرة الفرق المتباعد، فلهذا ترى الواقف عليه، يكاد لا يعثر^(٣) على سر النسبة التي أودعتها لديه، إنما هي رموز وأسرار، لا تلحقها الخواطر والأفكار، إن هي إلا مواهب من الجبار، جلّت أن تُنال إلا ذوقاً، ولا تصل إلا لمن هام بها عشقاً وشوقاً.

ثم قال: لِمَ ضرب له الميقات؟ قال ليعلم أنه تحت رق الأوقات.

قال: لِمَ جاء العدد بالليل ولم يجيء بالنهار؟

قلت: لاحتجابك تحت الأبصار.

قال: لِمَ طلب رؤية الأحياء مع ثبوت الإيمان؟

قلت: ليجمع بين العلم والعيان.

وفي مثل هذا قيل:

أَلَا فَاسَقِنِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ
وَبُخْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَغْنِي مِنَ الْكُنَى
وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَنَّ الْجَهْرُ
فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ ذَوْنِهَا سَرُّ

قال: لم دَلَّلناه على أربعة من الطير؟

قلت: إشارة إلى العناصر لا غير.

(١) في (د): (أما نظمنا لك السرر).

(٢) في (د): (مسلك).

(٣) في (ف): (لا يكاد يعثر).

قال: فلم كان الوحي في المنام؟
قلت: لئلا يكون للحسن^(١) بساحته إلام.

إشارة:

لا تأخذ من اللبن سوى زبدة المحض، وعليك بروح الأشياء.
ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه.
ولا تشرب من خمر العلوم إلا السلافة التي لم يعصرها الأرجل.
ولا تشرب من المياه إلا المعصر، فإن ماء التقطير فيه مزيد علم.

تنبيه

إذا ضُربَ القفل على الصندوق امتنع المال من المصارفة، وحياته فيها لأنه خلق بها. وهو
مجبول على الحركة، وتداول الأيدي. والدليل على ذلك: الق سمعك إلى التابوت المقفل
تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت، فإذا استطعت أن تفتح القفل فلا تكسره فإنك محتاج
إلى ادخاره وقتاً ما.

القفل لسانك فافهم!

(١) في (د): (للحسن).

فصل

هذا باب يدق وصفه، ويمنع كشفه، هي أسطار^(١) نور خُصِرَ خلق حجاب البيان، يلوح لمن سبقت له المشيئة^(٢) بوقوفه^(٣) عليها حتى تُودعه ما لديها. فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة.

وقال (عليه الصلاة والسلام) في سر التثليث:
«لن تهلك أمة أنا أولها، وعيسى آخرها، والمهدي وسطها»^(٤).
فانخفض الطرفان والوسط، وانتظم الملك وارتبط.
فأتى بثلاثة^(٥) على حكم نشأة وتقابل الهيئة، وإن كل إنسان لا بد له من إحدى الدارين لا محالة فنقول في سرائها:
الحمد لله المنعم المتفضل.
ونقول في ضرائها:
الحمد لله على كل حال.

(١) في (ف): (انتظار).

(٢) في (د): (المنية).

(٣) في (ف): (بوقوف).

(٤) حديث: (لن تهلك أمة أنا أولها...). رواه أبو نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس (رضي الله عنه). أورده السيوطي في جامع الأحاديث، تحت رقم (١٧٥٠١). انظر ٣٦٦/٥ من جامع الأحاديث.

(٥) في (د): (بالثلاثة).

فصل

ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرأيتها مُزَيَّنة بالنجوم، فمنها اهتداء ومنها رجوم، ورأيت مقامات الخلفاء، ومصاييح الظلماء، فوجدتها ثمانية وعشرين، وحضراتهم اثنتي عشرة لستم الأربعين.

فقل لي: هذه منازل السالكين، وينايع الحكم المخلصين.

قال: فلما سمعت أنه أسر من الكتاب أمني^(١)، خفت أن يقطعني عن إلمامي، فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة، وتركت بها براق الهمة، ورفعت عن أسرة اللطائف، ومتكآت الرفارف إلى أن وصلنا مقام المماثل فيه تماثل^(٢) السراج.

قال: هذا حظك من كوني، فأين حظك [من]^(٣) عيني.

فقلت: أيها المشير: المناسبة تكون بالنظير الملازم، ويكون بالذات واللازم.

فقال المشير: أريد مناسبة النظير.

فقلت: في رسمي رسمك، وفي نعتي نعتك^(٤)، والإجمال أحسن من التفصيل في هذا القبيل.

ثم كشف لي عن شجرة^(٥) البستان الكلية؛ الموصوفة بالثلثية. فنظرت إلى شجرة أصلها

(١) في (د): (أنه أسر من الكيا أيامي) هكذا.

(٢) في (د): (تمايل).

(٣) ما بينهما سقط من (د).

(٤) في (د): (وفي نعمتي نعمتك).

(٥) (الشجرة): يعنون بها في اصطلاحهم: الإنسان الكامل المشار إليه في آية النور، وهي الشجرة المباركة، الزيتون التي لا شرقية ولا غربية لاعتدالها بين طرفي الإفراط والتفريط في الأقوال والأفعال والأحوال، ويطلقونها على الأسماء الإلهية لتشاجرها. انظر: معجم لطائف الإعلام بإشارات أهل الإلهام، بتحقيقنا ٣٦/٢.

ثابت وفرعها في السماء، وثمرها بيد آلات الاستواء، وبين أغصانها الغراب^(١) والغربة^(٢) والعنقاء^(٣)، وفي ذرى أفنانها العقاب^(٤)، والمطوقة الورقاء^(٥). فسلمت على الشجرة فحيّت أحسن مني وقالت:

اسمع أيها السالك في المسالك^(٦) أنا الشجرة الكلية^(٧) الجامعة المثلية ذات الأصول الراسخة والفروع الشامخة، غرستني^(٨) يد الأحد في بستان الأبد مستورة عن تصارييف الأمد، فأنا ذات روح وجسد، وثمرتي مقطوف دون يد حملت من ثمر العلوم والمعارف، ما لا تستقل بحمله العقول السليمة وأسرار اللطائف، ورقي فُرُش مرفوعة، وفاكهتي غير مقطوعة ولا ممنوعة، وسطي هو المقصود، وفروعي في هبوط وصعود، ونشأتي كالفلك في الاستدارة، وفروعي منازل الأرواح الطيارة، زهري كالكواكب السيارة تتكون المعادن عن سَيْرَانِهَا، أنا شجرة النور والكلام، وقرّة عين موسى عليه السلام، لي من الجهات اليمين الأنفس، ومن الأمكنة الوادي المقدس، ولي من الزمان الآن، ومن المساكن خط الاستواء، واعتدال الزمان في^(٩) الدوام والبقاء، والسعادة دون الشقاء، جنتي دان وفني عني كأنه نشوان، له لطافة وجنان، على جميع الحيوان. لم تزل أفناني للأرواح اللوحية، كنار داود^(١٠) فيّ، لها تأثيرات الشعاعات اليومية^(١١)، سائرًا ظلي وممدود لأهل العناية، وجناحي منشور على أهل الولاية، تهب على الأرواح

(١) (الغراب) هو: الجسم الكلي. سُمي بذلك اشتقاقاً من الغربة فإنه موضوع غربة النفوس عن عالمها القدسي، والغراب مشهور بالبعد والغربة، وهو ينق بين ورق الحمام وهي النفوس. انظر القاشاني لطائف الإعلام، ١٧٩/٢.

(٢) (الغربة) تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود، وذلك عند انفصال النفس عن مقارها الحيوانية ومألوفاتها الطبيعية، ومراداتها الشهوانية، وعن ظهورها في مواطن صور كثرتها وانحرافات الجسمانية والشرطانية إلى اتصال بحضرة باطنها. ولذا قال (صلى الله عليه وسلم) الحق غربة. انظر: القاشاني لطائف الإعلام، ١٧٨/٢.

(٣) (العنقاء) يعنون به الهباء الذي فتح الله به أجساد العالم، وهو الهيولى. سُمي عند هذه الطائفة بالعنقاء، لأن الهيولى تُعلم ولا تظهر، ولا توجد بدون الصورة. كالعنقاء يسمع بها وتعقل ولا وجود لها. انظر: القاشاني لطائف الإعلام، ١٦٦/٢.

(٤) (العقاب) تارة يعنون به القلم الأعلى، الذي هو العقل الأول، وتارة يراد به الطبيعة الكاملة وسميت بذلك لكونها عقاباً يصطاد النفوس الجزئية، من عالمها القدسي العلوي النوري، ولهذا يسمون النفس بالورقاء، وتسمى الطبيعة بالعقاب. انظر: القاشاني لطائف الإعلام، معجم المصطلحات بتحقيقنا ١٥٤/٢.

(٥) (المطوقة الورقاء) يعني بها النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ، والكتاب المبين.

(٦) في (د): (في المالك).

(٧) انظر الكلام السابق في الهامش عن الشجرة.

(٨) في (د): (غرستي).

(٩) في (د): (على الدوام).

(١٠) هكذا في (ف).

(١١) وفي (د): (كنار - أو ورقتي لها عن تأثيرات الشعاعات البوحية).

باختلاف تصاريفها، فتخرج أغصاني^(١) عن ترتيب تأليفها، فتسمع لذلك التداخل نغمات توله^(٢) العقول العلوية على سمو أوجها، فنّها يسقي الحكمة، ويزيل الهموم بحسن إيقاع النغمة، فأنا^(٣) الظلّ الممدود، والطلح المنضود، والمعنى المقصود: كلمة الجود. فأوجدني من أوجدك^(٤) عند التقابل، وأظهرني من أظهرك على التماثل^(٥). فأنا من قوتك^(٦) صادرة، وبصورتك ظاهرة، وأودعني^(٧) حقيقتين:

- حقيقة أُعْرِفُ بها.

- وحقيقة أكونُ ما شئت بسببها.

ورقيقة مني إليك، تنزلي إذا اشتهيتك عليك، وبها حضرت بين يديك. فلما سمع أن بيني وبينه رقيقة ممتدة، وهو قد تحقق بحقائق المودة، ووقع النكاح المعنوي^(٨)، واجتمع الماءان، في الرحم الآن^(٩) فهو يتردد بين شوقين، يغرب في غريين ويشرق في شرقيين. فوجدت في ذاتي امتلاء لم أكن أعرفه قبل ذلك. وسدّت^(١٠) المجاري والمسالك، فحركت الرقيقة الإلهية فأجابني.

فقلت: يا إلهي ما هذا الذي أصابني؟

فقال: تنفس بذكري لتظهر عنك^(١١) كلمة أمري.

إشارة:

ثم قالت الشجرة: أنا الحقيقة اللامعة لما عندي من السعة والمطاوعة، تلبس بكل حالة لبوسها. أمّا نعيمها وأمّا بُؤسها، ولكنني وهب إليّ أن أحب العلوم ولست بعالمة، وأمسخ^(١٢)

(١) في (ف): (أعضائي).

(٢) في (د): (فتسمع لذلك التدخل من نغمات تزلة...).

(٣) في (د): (فإنها).

(٤) في (د): (فأوجدني منك عند التقابل).

(٥) في (د): (وأظهرني من ظهرك عند التماثل).

(٦) في (ف): (فوقك).

(٧) في (د): (وأودعني).

(٨) في (د): (المعنى).

(٩) (الآن) سقطت من النسخة (ف).

(١٠) في (د): (وأسند).

(١١) في (ف): (فبك).

(١٢) في (ف): (وأوضح).

كتاب شق الجيب بعلم الغيب

الأحكام ولست بحاكمة، لا يظهر شيء لم أكن فيه ولا يحصل له^(١) طالب مدرك ولا يستوفيه.

فبهذا القدر عظمُ في أعين المحققين. فها أنا^(٢) قد أنبأت عن حالي، وأظهرت صدقي عن^(٣) مجالي.

(١) في (د): (ولا يحصله).

(٢) في (د): (فها قد).

(٣) سقطت من (د).

فصل

خطبة الغراب الحالك

فقام الغراب فقال:

أنا هيكل الأنوار، وحامل الأسرار، ومحل الكيف والكم، وسبب الفرح والغم، أنا الرئيس المرؤوس، ولي الحس والمحسوس بي ظهرت الرسوم، ومنى قام عالم الجسوم، أنا أصل الأشكال وبمراتب صورتي تضرب الأمثال. فأنا المصباح في الرياح، أنا السلسلة على صنوان^(١) والجناح، أنا البحر الذي يصفق موجه، أنا الفرد المعداد وزوجه^(٢)، عرضي دار كرامة^(٣) لأوليائه، وعمقي دار إهانة لأعدائه^(٤). وأنا بوطيقي^(٥) الحكم، وموسيقى النغم، وجامع حقائق الكلم إلى المنتهى، وعلي عوّل أولو النهى، وأنا أمني ما أمنح من النهي^(٦)، أنا الغاية وليست لي غاية، من أجلي أخذ من أخذ، وبسببي ندب من ندب، أنا المطوقة باليمين أنا في قبضة الحق المبين، دعاني الحق إلى حضرته فأتييت، وناداني إلى معرفته فلبيت، أنا صورة الفلك، ومحل الملك^(٧) على أصح^(٨) الاستواء، وعني كني بالمستوى، أنا اللاحق الذي لا يلحق كما أن العقاب^(٩) السابق الذي لا

(١) في (د): (صفوان).

(٢) في (ف): (دوحه).

(٣) في (د): (عرض كرامة).

(٤) في (د): (لأعدائي).

(٥) في (د): (فأبو طليقي).

(٦) في (د): (ما منح من إلهي).

(٧) في (ف): (المسلك).

(٨) في (ف): (على صبح).

(٩) تقدم الكلام عنه.

يسبق. هو الأول وأنا الآخر، وله الباطن ولي الظاهر، قسم^(١) الوجود بيني وبينه، أنا أظهرت عزه، وكونه توقف على حكمه، سرى فيه علمي، وسرى في علمه إذا دفعته^(٢)، وأوهبه^(٣) مالي ليفيده، وإذا أفدته شكرني لأزيدة^(٤)، وقامت طائفة ممن تدعي العقل الرصين^(٥) على زعمها، وقضت على شيمتهم^(٦) بحكمها. فناظرني^(٧) قبيح الهجاء، وخلعوا عني خلعة حسن الثناء، فجاز^(٨) عليهم وبال ما كانوا يعملون، وحق بهم ما كانوا به يستهزئون. كأني بهم في غمرة يستصرخون فيجايون: ﴿اٰخِسْتُوا فِيْهَا وَلَا تَكْلُمُوْنَ﴾^(٩).

وإذا كان في عرض أهل الثناء [الحسن]^(١٠)، في حظي فاكهون هم وأزواجهم في روضة يُحَبِّرون، وقد أثنى عليّ الشرع فلا أبالي.

أَنَا السِّرُّ الْمُسْتَوِي	خُلِقْتُ بِلَا بَنَانٍ ^(١١)
وَأَنَا الَّذِي تَوَارَى	جِسْمُهُ عَنِ الْعَيَانِ
فَالَّذِي يَرَى وَجُودِي	لِتَصَارِيفِ الزَّمَانِ
عِلْمُهُ أَكْمَلُ عِلْمٍ	شَأْنُهُ أَعْظَمُ شَأْنِ
هَامٍ بِبِي لَمَّا رَأَيْتِي	فِي مَقَاصِيرِ الْجَنَانِ
لَا أَسْمُ بِهِ فَإِنِّي	خَائِفٌ خَدَّ الشَّنَانِ

فهذا يا كعبة الحسن قد أوضحت لك مقامات أمهات الأكوان.

(١) في (د): (بسم الوجود).

(٢) في (د): (دفعه).

(٣) في (د): (وهبه فألى لنفيده).

(٤) في (د): (شكر في الإزيدة).

(٥) في (ف): (الرضيين).

(٦) في (د): (شبهتهم).

(٧) في (د): (فناظرت).

(٨) في (د): (فخار).

(٩) الآية رقم (١٠٨) من سورة المؤمنون.

(١٠) سقطت من النسخة (ف).

(١١) في (ف): (أنا السر المستولي خلقت بلا بنات).

فصل

ولما دعيتني دواعي الاشتياق إلى ما أودع الله من الأسرار في هذه الطبايق قال:
مرحبا بهذا الابن السعيد، والطالب المستفيد. يا أيها الابن ما الذي أوصلك إلينا، وما
السبب الذي أنزلك علينا، فخدمت بساطه، واستغنمت انبساطه، أدام الله أيام الوالد المقدم
المعظم، وعدل قسطاسه وأبرم، أم رأسه، وحرر أنفاسه، لما عرف العبد أنك صاحب العلمين
والصورتين، وحامل سرّ الإنيتين^(١) أراد أن يقف عليها^(٢) منك مواجهة، وأن يسمعها بحضرتك
مشافهة.

فقال: همة شريفة، وداعية سلطانية منيفة، ثم دعا بترجمانه، صاحب^(٣) لسانه، وقال له:
اصعد إلى منبر استوائنا، واذكر بعض ما عندنا، وعند حاجبنا من سرائر معلوم الكونين
والصورتين. فصعد الخطيب وتكلم، وقال بعد أن بَشَمَل^(٤) وصلى ثم سلّم:

الحمد لله الذي جمع لآدم عبده، وخليفته، ورسوله، بين يديه، وحياه بصورتيه [ومنحه
سَوَرَتَيْهِ]^(٥)، وأودعه سريرتيه، وحصل فيه قبضتيه، وهدهد نجوتيّه، وأنجب له سبيله وخاطبه
بكلمتيه، وأمره على ملائحته، واستخلفه على كونه، واصطفاه برساليته، واختصه بخلافتيه،
وكرّمه بمشاهدتيه، وخصّه بجنّتيه، ووهبه معرفتيه، وأنزله بين علميه، وأشهده مركزه وقاب
قوسيه، وأسكنه في البرزخ^(٦) متن كتابيه، لإظهار صفتيه. فقام عظيم الشأن سلطاناً على

(١) في (د): (الآيتين).

(٢) في (د): (عليهم).

(٣) في (د): (صاحبه).

(٤) أي قال: (بسم الله الرحمن الرحيم).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) مكررة في (ف).

الأعيان، واستوزر له الزبرقان، الذي هو نظير الرؤية في الإنسان، فيعلو^(١) وينمو فيفضل، ويدنو فيخل فيزيل^(٢). فوزيره مثله، وعلى^(٣) صورته.

وصورته له وجهان، وطريقان، وسيران، وتجليان، ومحقان، وإدباران^(٤) وإدبار ومحق في كل أوان، عند العالمين بما في الصفة العلوية من الإحكام والترتيب والاتقان، واعتدال الأوزان.

وله محق واحد، وإدبار^(٥) واحد عند العامة، فله الضدان، وسرعة التأثير في الأكوان، وهو شبيه بالإنسان من جميع الوجوه؛ القباح والحسان، وله التقابلان. وإليه ينظر الثقلان، وفيه سران^(٦)، وبدايتان وغايتان، ونقصانان وكمالان، وسران وأمران، وتأثيران، وحكمان، وله يدان، ورجلان، وعينان، وأذنان، وثديان، وعُلوان وسفلان، ويمينان وشمالان، وفوقان وتحتان، وخلفان وأمامان، وحاجبان وقلبان، ولسانان، ومعرفتان، وأثيران، وعرشان، وكرسيان، وروحان^(٧)، وتبييضان وتحميران، وتسويدان، وتكليسان، وحياتان وموتان، واعتدالان وانحرافان، وعقدتان. وفيه من كل شيء اثنان، فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الإتقان، مولى الامتنان، والصلاة والسلام على الحقيقة المحمدية صاحب الإمامة^(٨) المطلقة، والخلافة المحققة، ما اتصلت الأرواح بالأرواح، والأبدان بالأبدان.

ثم نزل وتكلم الأب فقال:

اعلم يا بني شرح الله صدرك، ورفع في ذروة التوحيد قدرك: أن الله تعالى لما كان^(٩) على الحقيقتين، وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين، وأنبا عنهما في عالم العبارات بالحرفين، وجعلهما على السوا^(١٠) في الفطرتين، والنعمين والعذابين، والطاعتين والمعصيين، باعتدال الكفين، وجعل الآخرة ذات دارين ليحط بالعالمين، وفيها يقع الميز بين الفريقين، كما وقع في أوان القبضتين قبل أخذ الميثاقين، وجعل الدنيا برزخين. وأظهر الكافر في صورة المؤمن والمؤمن

(١) في (ف): (فيلو).

(٢) في (د): (فيه بل).

(٣) في (ف): (وعني).

(٤) في (د): (إدباران).

(٥) في (د): (إدبار).

(٦) في (د): (كسران).

(٧) في (د): (وروحانيان).

(٨) في (د): (الأمانة).

(٩) في (ف): (كما كان).

(١٠) في (ف): (السر).

في صورة الكافر لذي عينين، وجعلهما محل تمحيص وبلوى للطائفتين، فوجه إليهم على لسان واحد منهم حكيمين، فأمر ونهى لتمييز الكلمتين.

ثم قلت: يا بني أنت جامع القبضتين، وصاحب الحكمتين، وحامل الصورتين، فأخبرني عن السر الذي يرد المعادن إلى معدنين، وأوقفني على الكنزين الأيضمين، والأحمرين، وعن سر كل وصفين^(١). كالجلال والجمال، والانفصال والاتصال، والتركيب والتحليل، والتجميل والتفصيل، والفناء والبقاء، والاثبات والنفي، والسكر والصحو، والرب والعبد، والحر والبرد. وما أشبه ذلك. فإما أن تخبرني بحقيقة تجمع لي هذه المعاني وإما بتفصيل هذه المباني.

فقال: أما بالتفصيل فيطول، وإيضاح الحقيقة الجامعة أولى بالوقت فأقول:

إن الأشياء المنفصلة إنما تبعث من فاعلها على حقيقة وجوده في الأعيان، ولهذا لم يبق أبدع من هذا العالم في الإمكان، وأبين ما يكون ذلك في الإنسان، أذله الجود المطلق، والفيض المحقق، فإن تفتنت فقد أبنت لك عن درج التحقيق، وألفيتك عن الطريق، فأدرج عليه حتى تعين أسرار التفصيل لديه.

[وأما]^(٢) بحثك عن الكنزين، والأمر الذي يرد المعادن إلى معدنين فاعلم أن هذا الأمر على

مرتين:

[المرتبة]^(٣) الواحدة: في المشاهدة^(٤) تسمى خرق العوائد، وهي^(٥) تصريف المحسوس على حكم همم النفوس، وهي مختصة بأرباب الهمم ومعادن الحكم، وقوتهم تسري في الأرواح بقلب صفات أعيان الأشباح. فهذه صناعة علمية وصورة حكمية لأنها روحانية^(٦) موادها سماوية^(٧)، إكسيرا مقرون بسعادة الأبد، وفعله مشاهدة الأحد، يتصرف في العقل^(٨) تصرف الأفعال بالأسماء.

[وأما]^(٩) المرتبة الأخرى:

(١) في (د): (وعن سر كل وصفين). في (ف): (كل وضعين).

(٢) سقطت من (د).

(٣) سقطت من (د).

(٤) في (د): (الشاهد).

(٥) في (ف): (وهو).

(٦) في (ف): (روحانيته).

(٧) في (د): (سماوية).

(٨) في (د): (العقل).

(٩) سقطت من (د).

فهي صناعة علمية^(١٠)، موقوفة على عناية أزلية تورث الجنان ومجاورة الرحمن، ولهذا قال في الكتاب بالمبين:

﴿نَتَّبِئُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١).

﴿لِيُثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٢).

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٣).

فمن أراد أن يقف عليها، ويصل إليها، فإنها الكنز الذي لا يهدم^(٤) جداره، والزند الذي لا يظهر^(٥) أواره. هي حكمة لا يودعها الله تعالى إلا للأمناء من عباده، المتأهلين لحضرة إشهادها، فإذا أراد إنما يستعمل^(٦) الفكر المحرق، لما قام به من الشوق المعلق، فأنتج له أن هذا الأمر موقوف على معرفة الحكمة وإنها موضوعة بين النور والظلمة، موقوفة على المعدن والنبات محكوم عليها لعدد شهود الزمان^(٧)، ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته، وعن الإدراك لجميع صفاته.

(١٠) زيادة (وصورة حكمية لأنها روحانية موادها سناوية إكسيريها).

(١) الآية رقم (٧٤) من سورة الزمر.

(٢) الآية رقم (٦١) من سورة الصافات.

(٣) الآية رقم (٢٦) من سورة المطففين.

(٤) في (د): (يهد).

(٥) في (د): (يظهر).

(٦) في (د): (فاستعمل).

(٧) في (د): (الزناة).

فصل

ومن ذلك قال:

فلما قام بنفس^(١) الملك خاطر السعادة، والتوجه إلى طريق الاستفادة، والبحث عن الأمر الذي به دوام الملك فقام بعض حكمائه، وأخصاء علمائه وقال:

أيها الملك مطلبك في قدرتي، وحاجتك تحت قوتي، ولكن قد لا تعرف قدرها فيحرمك الله خيرها. فأنا أنبهك أولاً عن كيفية إيجادها، وحسن إسعادها، بأنها من الله بمكان، وكأنها شاركت^(٢) القدرة في إيجاد الأعيان، فهي حكمة علوية، مدرجة في صناعة علمية، لتعلم أيها الملك أن الله هو الحكيم الخبير، وأنه على كل شيء قدير، وأنه قبل كل شيء، وأنه أوجد الأشياء لا من شيء، ولكن مع اتصافه بهذه القدرة المحققة، النافذة المطلقة، لم يوجد لهذي المعادن ابتداء، حتى خلق الأفلاك، العلوية والروحانية السماوية، واللمحات الأفقية، وأودع كل فلك روحانية كوكبية تحتوي على خاصية بها، وعند وجودها خلق الأرض والسماء والهواء والأثير.

ثم أوجد فيها منها دائرة الزمهرير، ثم أجرى الشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره، وخص كل متكون من^(٣) هذه الأجرام بسرٍّ من مكنون^(٤) سرّه، تظهر المعادن في أعيانها، وتخلصت بمرور^(٥) أزمانها. فإذا كان الله مع قدرته ونفوذه وإرادته، وقوة علمه لم يوجد شيئاً من المعادن إلا بعد خلق هذه الأدوات، وأجرى هذه المسخرات. فكيف تطمع أنت أيها الملك

(١) في (ف): (فلما أقام لنفسه).

(٢) في (د): (مشاركة).

(٣) في (د): (متكون عن).

(٤) في (ف): (متكون).

(٥) في (ف): (بتكون).

أن تكون فعالاً لهذه الحكمة مع عدم هذه الأدوات وتحصيل هذه الآلات. فإن قدرتك قاصرة، وصفقتك إن لم تحصل هذه الآلات خاسرة، وما فعل الله شيئاً من هذه الأدوات، وقدم هذه الآلات مع غنائها عنها إلا لحكمة عَلِمَها مَنْ عَلِمَها، وجهلها من جهلها.

قال الملك:

فكيف السبيل إلى تحصيل هذه الأدوات، وتركيب هذه المقامات.

فقال الحكيم:

أيها الملك ألسنت ساكناً تحت خط الاستواء، وإِنَّكَ من أهل السواء؟

فقال الملك: نعم.

فقال الحكيم:

من أراد أن يعلم أصل نشأة العالم، وترتيب^(١) هيئتي من خط الاستواء نُعرِّفه.

فقال الملك:

كيف أصنع؟ فإنني لا أجد في نفسي قوة تصور هذه الأسباب والمقدمات، وإيجاد هذه التأليفات والمركبات.

فقال الحكيم:

إن الله تعالى قد منحني للقوة على نبأ ما يماثلها، وإقامة ما يشاكلها، ووهبني أسرار كيفياتها وكمياتها ولي أصحاب من الحكماء^(٢) أهل الفطنة والذكاء^(٣) أشدُّ بهم أزرى، وأحكم بمشاورتهم أمري، ليقضي غرضي المولى وتقوم^(٤) له هذه الروحانية العلى.

فسرَّ الملك بما قاله الحكيم، وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم.

فقال الحكيم:

فاخترق مخاريق هذا الجبل العظيم، ينظر فيه؛ أين نقطة دائرة المركز (الذي تقوم النشأة به، وترتب عليه نظام الهيئة^(٥) فرأى الرياح والنجورات^(٦) التي تنحل من مسام ذلك الجبل تصير

(١) في (د): (وتركيب).

(٢) في (ف): (من الحكمة).

(٣) في (ف): (والذكي).

(٤) في (ف): (وتقدم).

(٥) في (د): (الذي تقوم عليه النشأة، وترتب عليه نظام الهيئة).

(٦) في (د): (النجارات).

كالدائرة تتحرك في موضعها، ولا تتعدى إلى غير مُهَيَّئِهَا^(١)، فعمل^(٢) الحيلة حتى روح ذاته فالتحق بالأطيار، وسوى جناحيه وطار، واخترق معظم تلك الرياح محلّقاً في جوهرها ينزل بنزولها ويسمو بسموها إلى أن انتهى إلى موضع لا يتعدى النازل فيه على الصاعد ولا الصاعد على النازل.

فقال الحكيم: الله أكبر.

قام^(٣) الملك؛ وظهر.

فأراد بذلك المركز المعتدل^(٤) أرضاً ذات أشجار وبقول، وأدار عليها الماء فدار، وأدار عليها الهوى فصفق النسر بجناحيه وطار، وأدار به دائرة^(٥) الزمهرير وخلق^(٦) به الفلك الأسير.

فلما أكمل هذه الأركان لإنشاء ما يريده من المعادن والنبات والحيوان، لم ينفصل عنها ما أراد لأنها أشباح^(٧) بلا أرواح وإناث بلا ذكور. فاحتاج إلى إقامة النجوم الثابتة، والبروج الحاكمة، والكواكب السيّارة، وحركة أفلاكها، وفتح مسالك أملاكها فأقامها فكانت الآباد العلويات، وهذه الأمهات السفليات فتناكح^(٨) بالحقائق الروحانيات، والرقائق السماويات، فتولد بينهما أبناء الحكيم^(٩)؛ المعدنيات، والنباتيات، والحيوانيات، ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد، ولكنه وفى بالقصد.

فلما استوت هذه البنية على حسب ما أعطته الرؤية، وحُشِنُ النية، وجرت الأقلام^(١٠)، وأعطت قواها الروحانيات، وظهرت التكوينات والانفعالات، وأشرف الملك الكريم، على ما فعله الحكيم، وعاین تكوين الحكمة في هذه الأجزاء، وعرف أن الأمر^(١١) لا يقوم إلا بوجود

(١) في (د): (مهيئها).

(٢) في (د): (فأعمل).

(٣) في (ف): (قال الملك).

(٤) في (د): (العقول).

(٥) في (ف): (وطاروا داريه).

(٦) في (ف): (وقلق).

(٧) في (د): (الشباح).

(٨) في (د): (فتناكحها).

(٩) في (د): (بنات الحكيم).

(١٠) في (د): (الأفلاك).

(١١) في (د): (عن).

الأرض والسماء، فأعجبه ما رأى من حُسن الرأي، فأدركه الطيش والوله. فخاف عليه الحكيم التأله فأعمل الحيلة والنظر^(١) [حتى لاح له ما أراد، فظهر]^(٢) وشرع في إنشاء بستان ذي أفنان، فقيه من كل وليد وقهرمان، ومن الحور^(٣) الحسان، والنخيل والرمان ضروب وألوان، ينساب فيها الجداول انسياب الشعاعين بين تلك الأزهار والبساتين، وأنشأ فيها قصوراً من الذهب والفضة البيضاء، وأسكنها من كل جارية غضاء، وفرشها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقري المرفود^(٤).

وجعل حصباءها الياقوت والمرجان، والزمرد، والجوهر وترابها المسك، فثبت الملك. وآكامها العنبر. ثم شرع في بناء دار [أخرى]^(٥) ذات لهب وسعير، وبرد وزمهرير، وقيود وأغلال، وسراويل من قطران وأفاعي كأنها النحت، وأساور عظيمة السحت، وعقارب مكنونة من الشحت، وبيوت مظلمة ومسالك ضيقة، وكروب، وغموم، ومصائب، وهموم.

ثم أشرف الملك على الدارين فقال:

انظر ما بين المنزلتين فرأى ما رآه، وسأله ما السبب الذي دعاه؟

فقال الحكيم:

جعلت لك هذه الدار دار الرضا، تنعم بها من أطاعك وأولاك، وجعلت هذه الأخرى دار الغضب تعذب بها من عصاك وعاداك.

واعلم:

أن الله تعالى ما أسكنك في هذه الدار إلا لتجعلها دار اعتبار، فتتفكر وتعتبر، وتذكر وتردجر، وتعظم من سوءك وعدلك، وصورك فجملك، وأولاك وملكك وعلمك، وإن كنت طائعاً لربك عادلاً لرعيته^(٦) فتصير إلى النعيم عند الله تعالى، كما تصير أنت ومن أطاعك إلى هذا النعيم. وإن كنت عاصياً جائراً، في حكمك ظالماً، فستصير إلى ضيق وعذاب أليم، فخف ربك ودينك^(٧) وأصلح مع الله قلبك، وأنذر قومك، وطهر ثوبك، ولا يحجبك سلطان

(١) في (د): (والظفر).

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (الجوار).

(٤) في (د): (المرقق).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في (د): (عدلاً في رعيته).

(٧) في (د): (وذنك).

عادتك، عن تحصيل أسباب سعادتك، فإن الدنيا لمحّة بارق، وخيال طارق. كم ملك مثلك قد ملكها، ثم رحل عنها وتركها، ولا بد لك من الرحلة عنها إلى الأخرى. فإمّا أن يعمر درجها وإمّا أن يعمر دركها.

واعلم:

أن الله تعالى قد جعلك^(١) ملكاً على خلقه، وأقامك بين الحق والباطل في مقام حقّه، لا^(٢) لقصور قدرته عن صلاح الخلق وتدييره، وتصريفه في إظهار الملك^(٣) وتسخيره، وإنما ضرب لك بك مثلاً في عالم الفناء، لتستدل به على ترتيب الملك الإلهي في دار البقاء، ولهذا جعل في هذه الدنيا ظلاً زائلاً، وغرضاً مائلاً، وجعلك عنها راحلاً، فهي جسر منصوب على بحر الهلاك، قد أبادت من القرون الماضية، والأمم الخالية، والجبابرة الطاغية، والفضلاء، والحكماء، والأدباء، والعقلاء، والأولياء، والأنبياء. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾^(٤).

وأنت أيها الملك على قاعدة مذهبهم، وعن قريب تلحق بهم، فإمّا إلى النعيم في دار الخلود بجوار الصمد، وإمّا إلى عذاب الأبد. فاجهد في تحصيل أدوات النجاة، والبقاء فإن الدنيا متاع، والآخرة خير لمن اتقى.

(١) في (د): (ما جعلك).

(٢) سقطت من (د).

(٣) في (د): (ملكه).

(٤) الآية رقم (٨) من سورة الحاقة.

فصل

ومن ذلك.

ثم قال الحكيم:

فأدر سماواتك، واستنزل روحانياتك^(١)، عسى ينجلي عنك غمامها، ويبدو لك بدر تمامها. فإن الحقائق الروحانية والرقائق السماوية تتأذى (مما تتأذى)^(٢) به الإنسانية، فالحذر الحذر من صفقة القدر، واطلب الشيء من معدنه، ودبره في موطنه، فإنه من تولد^(٣) من الحقائق الطيبة الممزوجة بالأثقال، لا بد لمن أراد أن يكمل ذاته من مباشرة الأزبال. فإنه عنها تتكون^(٤) وبها يتحقق وجوده، ولا يغرنك التحاق الأسافل بالأعالي، والتحام الأبعاد بالأداني. فإن للمعادن مواطناً، ولكل ساكن مسكناً، فمن حال بينها وبين معادنها، ودبرها في غير موطنها، تسقط في يديه، ودار وباله عليه، وكانت صفقته خاسرة وتجارته بايرة.

فإن كنت إلى تدبير هذه الصنعة، وإيجاد هذه الحكمة بالأسواق، فانزل عن هذه الطباق، وسل عن الجبل المعروف فتجد مطلوبك وإني^(٥) أودعك^(٦) إياه، وأنزلك في محياه وأعرفك بمُعَنَاه، وأتحفك بسره ومعناه^(٧)، وأفرق لك حكمته في مماته وحكمته في مَحْيَاه، فانهض معي

(١) في (د): (روحانيتك)

(٢) سقطت عن (ف).

(٣) في (د): (فإنه دوله له).

(٤) في (د): (تتلون).

(٥) في (د): (وأنا).

(٦) في (د): (أودعك).

(٧) في (د): (بمعناه).

بلا حول ولا قوة إلا بالله. فرحل بي إلى خط الاستواء. فإذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء. فنزل إليه شخص من سراة^(١) الأرواح في نسيم الأرواح، لطيف الإشارة، فصيح العبارة. فقال: مرحباً، وأهلاً^(٢) وسهلاً.

فقال الشيخ: هذا الغلام قد أنزلته عليك، وسلمته إليك، له همّة في طلب الحكمة، وتشوق إلى معدن الرحمة، فسلمني إليه ووقف، وقبلني الآخر ولم يتوقف، وسرّى معه وانصرف، إلى أن أدخلني على الملك فقبلت يمني بساطه، وانبسط فسررت بانبساطه فعرف مقصدي فأخذ يدي، وأشار إلى بعض رعيته.

وقال:

سِرْ به في ملكي ثم مكُنْه من حاجاته.

فأخذني المملوك، وكان من أحسن المماليك، فاخترق بي جميع المسالك، فرأيت مُلكاً عظيماً، وسلطاناً جسيماً، بديع الترتيب والنظم، رفيع الكيف مدوّن الكم. ما من مسلك فيه إلا عليه حافظ، ولا مجلس إلا وعليه واعظ، فمن عرف ما أودع في تديره الحكيم من العلوم، ذُبر منه حكمته بصفة تقويه ينظر إليها روحانيات النجوم.

ومما رأيت في ذلك الجبل صهريجاً معلقاً في الهواء عليه قُبّة عظيمة محكمة البناء، يسقط من تلك القبة حجارة رخوة بصفة هندسية روحانية في ذلك الصهريج، وفيه سرب ينتهي إلى صهريج آخر. معلق في الهواء فترسب تلك الحجارة فتثقل.

وعندهم نهر يسمى النهر الغريب يجري في طرقات مدبرة في سرب حتى ينتهي إلى ذلك الصهريج، فإذا امتلأ طفت الحجارة حتى تسامت فم صهريج مصنوع من الكبريت فيعود ذلك الماء حميماً^(٣) فيطبخ تلك الأحجار، فتكون منها الحكمة وهي التي تسمى الكيمياء.

(١) سقطت من (د).

(٢) في (د): (وسعة) زائدة.

(٣) في (د): (جميعاً).

فصل

ومن ذلك:

حضرة موسوية

ثم رجعنا نبتغي^(١) سماء الكلام، لنقف على ما ورثناه من موسى (عليه الصلاة والسلام)، فلما دخلنا عليه، وخضعنا بين يديه، سلمنا وخدمنا، فأكرمنا واحترمنا، وجمع لنا بين إقبال الأخوة والأبوة، إثبات الشرف مقام النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ووفى بمقام النبوة. فقلنا له:

ما حظنا^(٢) منك لنخبر به عنك، وأوقفنا على ما لديك، وما صرف الرحمن فيه النظر إليك. فشال الحجاب، وانفتح الباب من خلفه جنتان، ذواتا أفنان، فيهما عينان تجريان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان^(٣).

فقال: هذا لمن حُرِم في دنياه الأمان.

ثم شال عن يساره الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنتان، مُدْهَامَتَان، فيهما عينان

(١) في (ف): (فتبقى)

(٢) في (د): (هات حظنا منك).

(٣) انظر قوله تعالى: ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، ذواتا أفنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما عينان تجريان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، كأنهن الياقوت والمرجان﴾. الآيات من (٤٦ - ٥٨) من سورة الرحمن.

نضاختان، فيهما فاكهة ونخل ورمان فيهن خيرات حسان، حور مقصورات في الخيام، لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان، متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان^(١).

فقال: هنا لمن عاش بالأمانة وبقيت الأعيان^(٢)، فاطلب الأعيان بالعيان، فشاهدنا ما أخبر الله به في السورة التي يذكر فيها:

﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان﴾^(٣) غير أن جنى الجنتين ليس بدان، فلما قصرت أيدينا عن تناول شيء منها، سألت ما السبب الذي قصر بنا عنها^(٤).

فقال:

يا ولي تناؤلها موقوف على التركيب الثاني، إن فهمت بتعظيم معرفته الثاني وأنت في التركيب الأول فاصبر حتى تتحول. فإذا سرت روحانيتك في جسمك، ووسمت وسمك وعرفت سعادتك، وتقف على سر حجرها وأحجارها، فهنا^(٥) يبدو لك شرف الاعتدال، وصورة التمام والكمال، ويظهر لعينك استواء المنحرف المائل، ويبقى العلم ويذهب الخيال، وتتضح المعاني ويذول الإشكال، وينحفظ التركيب باعتدال التركيب، وتبرز حقيقة الأبد، ويدوم البقاء بالديمومة الإلهية، من غير أمد^(٦)، وتلوح كيفية التولد، وماهية التعبد، والتحاق الأجانب بالأقارب، وتنوع المراتب باختلاف المذاهب، وسرور^(٧) الروح والنفس، بتحصيل الجمال والأنس، وتقف على سر إجابة دعوة المضطر، وإن كان كافراً، وهدى الطالب وإن كان جائراً^(٨)، وتعلم أن الله لا يضره معصية عاص، ولا تنفعه طاعة طائع، ولم يُسم بالمانع، والجوَّاد ليس بالمانع^(٩).

ثم قال:

نادى يا حنان يا منان، يا رؤوف يا قديم الإحسان، يا من جعل معدن النبوة أشرف المعادن،

(١) انظر الآيات التالية بعد آية (٥٨) من سورة الرحمن وحتى نهاية السورة.

(٢) في (د): (تطلب الأعيان بالعيان).

(٣) الآيات الأولى من (١ - ٤) من سورة الرحمن.

(٤) في (د): (قصرنا عنه).

(٥) في (د): (فهناك).

(٦) في (ف): (من غير أمه).

(٧) في (د): (وسروح).

(٨) في (د): (وإذا كان حائراً).

(٩) في (د): (ليس بمانع).

وموطن الأحكام أرفع المواطن، أنت الذي سَوَّيت فَعَدَّلْتَ، وفي أي صورة ما شئت رَكَّبْتَ^(١) ما سويت. يا واهب إذ لا واهب، ويا مانح المثوبات لأهل المكاسب، أنت الذي وهبت التوفيق. وأخذت عبدك ومشيت به على الطريق، وخلقت فيه الأعمال المرضية، والأقوال الزكية، وأنطقته بالتوحيد والشهادة، ويسَّرت له أسباب السعادة، ثم أدخلته دارك، ومنحته جوارك، وقلت له: هذا بعملك^(٢) ولك ما انتهى^(٣) إليه خاطر أملك، فناديته كما أمرتني فأجاب، وقرعت بابه بهذه الكلمات ففتح ورفع الحجاب. فلما تجلَّى ذلك الجبل الراسي، وخرزْتُ على رأسي، فانصرف الإدراك إلى القلب فأبصر، وقال: أين هذا من مقام الله أكبر.

قال:

لِذِي السُّتْرَيْنِ آيَاتِ جَسَامٍ ^(٤)	فَأَسْتُرُهُ فَيَسْتُرُنِي فَيَبْدُو
وَمِنْهَا الْإِنزِعَاجُ وَالْاضْطِلَامُ ^(٥)	فَمِنْهَا الْعَيْنُ وَالْثُّخَيْمُ فِيهَا
وَيَنْطَرُ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا الْجَهَامُ	أَكَّاسِيرٌ تَرْدُ الْمَيِّتَ حَيًّا
وَجَذْتُ الْحَقَّ حَقًّا يَا غَلَامُ ^(٦)	فَهَذَا لِلْقُرْآنِ قَدْ فَكَّرْتُ فِيهِ

ثم قال:

إنَّا نظمنا لك الدرر والجواهر في المسلك الواحد، وأبرزنا لك القول في حضرة الفرق المتباعد، ولهذا ترى الواقف عليها لا يكاد يعثر على سرِّ النسبة التي أودعها لديك^(٧).

قال:

فَأَبْدَى شُرُوراً وَالْفُؤَادَ كَظِيمٍ	حَمَدْتُ إِلَهِي وَالْمَقَامَ عَظِيمٍ
بِثَّرْحَةٍ قَلْبٍ جَلٍّ فِيهِ عَظِيمٍ	وَمَا عَجَبِي مِنْ فَرْحَتِي كَيْفَ قُورِنْتُ
وَشَمْسُ سَمَاءِ الْغَرْبِ مِنْهُ عَدِيمٍ	وَمَا نَالَهُ الصَّدِيقُ فِي وَقْتِ كَوْنِهِ
إِلَى كُلِّ مَا يُبْدِيهِ وَهُوَ كَثُومٌ	مَذَاقٌ وَلَكِنَّ الْفُؤَادَ مُشَاهِدٌ
عَلَيْهِمْ تَرَى أَمَرَ الْوُجُودِ يَقُومُ	فَأَشْخَاصُنَا خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَخَمْسَةٌ

(١) في (د): (ما شاء ركبك). وأنظر الآيات (٨، ٧، ٦) من سورة الانفطار.

(٢) في (ف): (بعملك).

(٣) في (ف): (مُنْتَهَى).

(٤) في (ف): (فاسترني... ويبدو... لدي... آياتي حسا...).

(٥) في (ف): (ومنعهما التعيين).

(٦) في (ف): (قد) زيادة يقتضيها السياق.. وهذه الأبيات كلها نثرت في النسخة (ف) ولم تكتب شعراً.

(٧) تكررت هذه الفقرة.

وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْأَزْمِعِينَ نِهَايَةٌ
[وَأَنْ شِئْتَ أَخْبِرْ عَنْ ثَمَانٍ وَلَا تَزِدْ
فَسَبْعُهُمْ فِي الْأَرْضِ لَا يَجْهَلُونَهَا
فَعِنْدَ فَنَاءِ الزَّمَانِ وَذَالِهَا
مَعَ السَّبْعَةِ الْأَعْلَامِ وَالنَّاسِ غُفْلٌ
وَفِي الرُّزْضَةِ الْخَضِرَاءِ اسْمُ عِدَاتِهِ
وَيَخْتَصُّ بِالتَّذْيِيرِ مَنْ دُونَ غَيْرِهِ
تَرَاهُ إِذْ نَاوَاهُ فِي الْأَمْرِ جَاهِلٌ
فَطَاهِرُهُ الْإِغْرَاضُ عَنْهُ وَقَلْبُهُ
إِذَا مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِهِ يَضْفُ سَاعَةً
فَيَهْتَزُّ غَضْنُ الْعَدْلِ بَعْدَ سُكُونِهِ
وَيَظْهَرُ عَدْلُ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
وقال:

تَذَبَّرْ أَيُّهَا الْخَبَرُ اللَّيْبُ
وَحَقِّقْ مَا رَمَى لَكَ مِنْ مَعَانٍ
وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَكْوَانِ تَشْقَى
أَمْوراً قالها الْفَطْنُ الْمُصِيبُ
حَوَاهَا لَفْظُهُ الْعَذْبُ الْعَجِيبُ
وَيَشْعَبُ جِسْمُكَ الْفَدَّ الْغَرِيبُ

أما بعد حمد الله الذي تقدم، والصلاة التي ختم بها الحمد وتم. ثم قال:
وكنيت نويت أن أجعل في هذا الكتاب ما أوضحت تارة وأخفيه أخرى. فأؤله [أين يكون
من هذه] (٣) النسخة الإنسانية مقام الأنبياء، وثانيه مقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبي
مقام الطيبين (٤)، وأين يكون ختم الأولياء (٥) وطائفة [الأصفياء] (٦) إذ الحاجة إلى (معرفة)

(١) الأبيات التي بين المعقوفتين سقطت من (د).

(٢) هذه القصيدة منقولة من كتاب (عنقاء مغرب) وهي القصيدة الأولى التي وردت في مدخل الكتاب وتحدث عن خاتم الأولياء إلا أنه لم يورد هنا غير (١٧ بيتاً) والقصيدة حوالي ٣٥ بيتاً. فضلاً عن أنه لم يوردها على الترتيب المعروفة عليه بل قدم في الأبيات وأخر.

(٣) ما بينهما سقط من النسختين واستدركناه من عنقاء مغرب، انظر ص ٧.

(٤) في (د): (المقام الطبيعي).

(٥) (وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء) هكذا في (عنقاء مغرب).

(٦) ما بينهما سقط من (د)، (ف).

المقامين، والإنسان أكد من كل مضاهاتها الأكوان الحدثان. لكنني خفت نزعة العدو الشيطان، أن يصرخ بي في حضرة السلطان. فيقول على ما لا أنويه، وأحصل من أجله في بيت التنويه فسترت الشاة بالقززان صيانة لهذا الجسمان.

ثم رأيت ما أودع الحق من الأسرار لديه، وتوكلت في إبرازه عليه. فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على مثل هذا فأنا أذكر العالمين، ليتبين الأمر للسامع في العالم الكبير الذي يعرفه ويعقله، ثم أضاهيه بسرّه المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله، فليس غرضي في كل ما أصنّف في هذا الفن معرفة كل ما ظهر في الكون، وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني، والشخص الآدمي. ثم أبين لك ما يجهله من الشيء الذي تعقله وتعرفه بأولى الإشارات في أصداف العبارات^(١).

(١) هذه الفقرات جميعاً انظرها في كتاب عنقاء مغرب، ص ٧.

تنبيه

ولما لم يتمكن القاصد للبيت العتيق، أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق، ويترك الإلف والوطن، ويهجر الخلد والفظن، ويفارق الأهل والولد، ويستوحش في سيره من كل أحد، حتى إذا وصل الميقات، خرج من رِقِّ الأوقات، وتجرد عن مخيطه، وخرج من مركزه إلى بسيطه، وأخذ يلبي من دعاه، بشيء ما كان قبل ذلك وعاه فصعد وقد لاح له على علم الهدى، ودخل الحرم ولثم الحجر. فإن الطريق الذي سلكت عليه، والمقام الذي طلبته وانفردت إليه، هو مقام فردانية الأحد، ونفي الكثرة والعدد، لا يصح معه التعريج على كون، ولا يقبل إلا ما تحققه عين.

ولما لم تعلم بحوادث الكون همتي، وتشوقت إليه كلمتي، كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي، ونزهتي، عن ملاحظة جهتي، وكنت لا أشهد أيناً، ولا أبصر كوناً.

ومن ذلك أقول:

أَقُولُ وَرَوْحُ الْقُدُسِ تَنْفُثُ فِي النَّفْسِ بِأَنَّ وُجُودَ الْحَقِّ فِي الْعَدَدِ الْخَمْسِ
وَلَكِنِّي أَدْعَى عَلَى الْقُرْبِ وَالنُّوَى بِلَا كَيْفٍ بِالْبَغْلِ الْكَرِيمِ وَبِالْعُرْسِ^(١)

فقال:

فَالْجِسْمُ فَلَكَ بَخْرُ الْجُودِ يُزْعِجُهُ رِيحُ مِنَ الْغَرْبِ بِالْأَسْحَارِ مَشْحُونُ^(٢)
وَزَاكِبُ الْفُلْكِ مَا دَامَتْ تُسَيِّرُهُ رِيحُ الشَّرِيعَةِ مَخْفُوظٌ وَمَيْمُونُ

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة من عنقاء مغرب، ص ١.

(٢) وهذه الأبيات أيضاً من قصيدة من عنقاء مغرب، انظر ص ١٣.

فَلَا تَزَالُ كَمَوْجِ الْمَلَقِيَّاتِ بِهِ يَقُولُ لِلْكَائِنَاتِ فِي الْوَرَى كُونُوا
فَكُلُّ قَلْبٍ سَهَا عَنْ سِرِّ حِكْمَتِهِ فِي كُلِّ كَوْنٍ فَذَاكَ الْقَلْبُ مَغْبُونُ
فَأَفْهَمَ فَدَيْثُكَ سِرُّ اللَّهِ فِيكَ وَلَا تُظْهِرْهُ فَهُوَ عَنِ الْأَغْيَارِ مَكْنُونُ
وَعَزَّ عَلَيْهِ وَضْنُهُ مَا حَيَّتْ بِهِ فَا السِّرُّ مَيْتٌ بِقَلْبِ الْحُرِّ مَذْفُونُ

ثم عطف علي عطف النشوان يغازلني مغازلة الهميمان، ويقول:

«رَدَّنِي بَرْدَاءَ الْكُتْمِ، فَإِنِّي أَنَا الْخُتْمُ. بِفَقْدِي تَذْهَبُ الدُّوَلُ وَتَلْحَقُ الْأَوَاخِرُ بِالْأَوَّلِ.»
قَدْ كَانَ مَا كَانَ بِمَا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنُّ خَيْرًا، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ
ثم قال:

فمن كان ذا كشف علوي، وعزم قوي، شقَّ على قلبي حتى يرى شمس ربي. فمن امتطى
عنق الأشياء^(١) طلب ولحق، ومن نزل^(٢) إلى زلول الكتم نجا والتحقيق، إلا إن كان كما فعله
وفعله من قبلي خفي رمي، ودرج معنى في معي، ومن دون ذلك البحر المذكور أرخينا^(٣)
الستور.

ولما صبح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام [الساعة]^(٤)، ثبت أن له حشرين، وأنه صاحب
حكمين. وصاحب هذا السر هو رهن بيدك وقد علق فلا تيأس، وأمسك عليه فتتكس، ووجه
الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم، والكتاب المختوم إفشاء تعريض لا تصريح وإعلام
وتنبيه وتنويه^(٥).

ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحد، دخلت تحت هذا العقد، فلزمني الوفاء بالعهد، فأنا الآن
أبدي وأعرض، وإياك أعني واسمعي يا جارة. وكيف أبوح بسرِّي^(٦)، وأبدي مكنون أمري،
وأنا الموصي به غيري، فيما يوضح نظمي ونثري.

ثم قال:

نَبِّهِ عَلَى السِّرِّ وَلَا تُفْشِهِ فَالْبَوْحُ بِالسِّرِّ لَهُ مَقْتٌ

(١) في (د): (شيء).

(٢) في (د): (ومن نزل عنه).

(٣) في (د): (أوحينا).

(٤) سقطت من (د).

(٥) هذه الفقرة بتصرف من عنقاء مغرب، انظر ص ١٨، ١٩.

(٦) في (د): (أبدي بسر).

عَلَى الَّذِي تُبْدِيهِ فَاضِيزُ وَانْثُمُهُ حَتَّى يَصِلَ الْوَقْتُ
فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَفُطْنَةٌ، شَغَلَهُ طَلَبُ الْحِكْمَةِ عَنِ الْبَطْنَةِ، وَوَقَفَ عَلَى مَا رَمَزَنَاهُ، وَفَكَ
الْمَعْنَى الَّذِي لَغَزَنَاهُ، وَلَوْلَا خَوْفُ إِفْشَاءِ السِّرِّ الْإِلَهِيِّ لَشَافَهْنَا بِهِ الْوَارِدَ وَالصَّادِرَ، وَجَعَلْنَاهُ قُوَّةَ
الْمَقِيمِ وَزَادَ الْمَسَافِرَ.

وَاللَّهُ الْكَفِيلُ بِالْهَدَايَةِ إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ.
وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ.

فصل

بل وُضِّل

ولما نَزَلَ عَلَيَّ الأسرار، وسطعت عن مسام أشعته الأنوار، اغتسلت بالماء القراح، فاعكست الأنوار إلى محل الإلهام فجرت جداولها، وأنهارها، واشتد الريح الغربي فتموجت بحارها، فدخل الموج بعضه إلى بعض^(١)، وأسرع إلى ما أبرمه بالمبرم والنقض فلا تبصر إلاّ سحاباً مركوماً، وموجاً مختوماً، في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض.

فتأمل هذه الإشارات في نفسك، واجمع عليها بقلبك وحسك، فإن الزمان شديد، جبار عنيد، وشيطان مريد. فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل، وإلاّ لحقت بأصحاب الشرور والويل، وقد نصحتك فاعلم، وأوضحت لك الشئل فالزم. فأقامني الحق مقام البحر الذي علا موجه فطما، ودخل بعضه في بعض فهما، وأنا في حالة لا يعرفها إلاّ مَنْ كابدتها، ولا يصفها إلاّ من شاهدها كما قيل:

لَا يَعْرِفُ الشُّوقُ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

فأقمت متكئاً إلى اليمين، ونزلت قلبي في مقام عليين، إذ هو محلّ الحق، ومقعد الصدق، وقد غمره الماء، وأحاط به الأنواء، فلم تزل أمواجه تصفق، وأرياحه تزعج وتسبق إلى أن برقت لي منه بارقة كخرق الإبرة، فرشح منها قدر رأس الشعرة، رأيت فيها عبرة، ولم ير إلاّ شخصاً ملكياً أنشأها نشأ^(٢) فلکیاً لاقترابه فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب، الذي أنزل

(١) في (د): (بعضها على بعض).

(٢) في (د): (لشوا).

الحق عليّ، وأبرزه للعيان على يديّ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموّج، ورشحة من ذلك (الموج)^(١) الأوهج، فانظر وتأمل أيها المولى الأكمل، هذه الأسرار التي لا تتخلص بالفكر، إذ هي من حضرة ما لا خطر على قلب بشر، ولا وعتها أذن واعية، ولا أدركتها حقيقة بصر.

عَجِبْتُ مِنْ بَحْرِ بِلَا سَاحِلٍ وَسَاحِلٌ لَيْسَ لَهُ بَحْرُ
وَصُبْحَةٌ^(٢) لَيْسَ لَهَا ظُلْمَةٌ وَلَيْلَةٌ لَيْسَ لَهَا فَجْرُ
وَكُرَّةٌ^(٣) لَيْسَ لَهَا مَوْضِعٌ يَغْرِفُهَا الْجَاهِلُ وَالْجَبْرُ
وَقُبَّةٌ خَضْرَاءُ مَنْصُوبَةٌ جَارِيَةٌ مَرْكَزُهَا الْعُمْرُ
مَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ فِي خَدْرِهَا مُتَيِّمًا لَمْ يُغْلِبْهُ الْمَهْرُ
أَعْطَيْتُهَا الْمَهْرُ وَأَنْكَحْتُهَا فِي لَيْلَةٍ حَتَّى دَنَى الْفَجْرُ
فَالشَّمْسُ قَدْ أَذْرَجَ فِي ضَوْئِهَا الْقَمَرُ السَّاطِعُ وَالزُّهْرُ
فقد رمزنا في الصفات أمراً يعجز عنه، ولا يصل إليه^(٤) أحد إلا ما قدّر منه، فإن الموج والغبار بالامتزاج يزيد النار.

لَعَزْتُ أُمُوراً إِنْ تَحَقَّقَتْ يَسْرُهَا فَذَلِكَ عِلْمُ رَبِّكَ النَّافِعُ
غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الأحمر في صدفة الأزهر، فيخرج من بعد ذلك البحر^(٥) صفر اليدنين، مكسور الجناحين، مكفوف العين، أخرس لا ينطق، مبهوت لا يعقل، فسئل بعدما رجع إليه النَّفْسُ، وخرج من سدفة العَلَسِ^(٦).

فقل له:

ما رأيت^(٧)، وما هذا الذي أصابك؟

فقال:

هيهات لما تطلبون، وبَعْدَ لما ترومون^(٨)، والله لا ناله أحد، ولا تضمن معرفته روح ولا

(١) سقطت من (ف).

(٢) في (د): (وصخرة).

(٣) في (د): (وكوة).

(٤) (إليه): سقطت من (د).

(٥) في (د): (فخرج إلينا من قعر ذلك البحر).

(٦) في (د): (الغسل).

(٧) في (د): (ما رأيك).

(٨) في (د): (تروون).

جسد، وهو العزيز الذي لا يُدرَك، والموجود الذي لا يهلك ولا يملك، وإذا حارت العقول وطاشت الأبواب في تلقي صفاته هذا مقام الأنبياء، ومنزل الأمناء، وحضرة البلغاء^(١) وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه، وقوة عزمه. فما كان شملهم المقام وعم، فمنهم التأم الأتم، فإنه من يقف على هذا العلم، ولا مقام لهذا الحكم، يروم ما لا يحصل له وذلك لما ذهل عنه وجهله وكفاك أن تعلم وهذا غاية العجز.

قل للباحث على ما لا يصل إليه، والطالب فوق ما يتغنيه: هل يعرف من الحق غير ما أوجده فيه؟

ثم قال للعارف:

أخرنا على المريد بالتعلق^(٢)، وعلى الله الإيجاد والتخلق، ولو فتحنا عليك باباً لوسعها^(٣)، والتجأ بعضها إلى بعض لرأيت أمراً يهولك شطره، ويطيب لك خيره وخبره^(٤) ولكن فيما ذكرناه تنبيهاً على ما سكتنا عنه وتركناه، وصيِّره الحق سبحانه وتعالى، فزانه صبره، وهو موضوع نفوذ أمره إلا منه وهو حجاب تجليه، وترقي تدليهِ، ثم نظر طالباً أين موضع قدميه؟ وأين موضع نعليه؟

فانبعث من تلك الطريقة أشعة في الخلاة، استدارت أنوارها كاستدارة المرأة اللطيفة الكيف، الفارغة الجوف، معلومة المنازل، عند السالك والداخل، فجعل ذلك الكور، وأنشأ ذلك الدور، كرسيّاً لقدميه، وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه، فيخرج الأمر منه متحد العين، حتى وصل الكرسي انقسم قسمين، إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أسفل موجودين اثنين، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى، وعلى ذلك الواحد تتابع الرسل تترى، فإن المخاطب لجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان، فإن الملك والجان جزء منه، وأتمودج خرج عنه، فله بعض الخطاب، والإنسان كل الكتاب المنبّه عليه بقوله:

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٥).

ثم بقوله:

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ﴾^(٦).

(١) في (ف): (حضرة اللقا).

(٢) في (د): (أخونا على المريد بالمتعلق).

(٣) في (د): (لوسع).

(٤) لفظ (خبره) سقط من (د).

(٥) الآية رقم (٣٨) من سورة الأنعام.

(٦) استكمال الآية السابقة.

كما نبّه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء، وأوّل الابتداء فقال:
﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

فنحن الكتاب^(٢) الأجلّ، وهو الإمام الأعلى. فالإنسان الكتاب الجامع، والليل المظلم، والنهار المشرق الساطع. فمن علوّ مرتبه وسموّ منزلته، وإنه واحد بالنظر إلى قواعده، وخمسة بالنظر إلى مملكته، وستة بالنظر إلى جهاته، وسبعة بالنظر إلى صفاته، وثمانية بالنظر إلى سجيّته، وتسعة بالنظر إلى مراتبه، وعشرة بالنظر إلى إحاطته، وإحدى عشر بالنظر إلى ولايته، وهو روح القدس.

ثم قال: وتركنا تعين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطّلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك، وقد نبّهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين. ففد فؤادك وقوّ اجتهادك. عسى أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء والتصديق بوعيده ووعدته.
ومن ذلك، إشارة:

مناقب المعارف والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم.
فقلت له: ارفع الهمّة.

فقال: مضى زمان رفع الهمّة.

فقلت: اللهم ارفع بي الزمان، وبغير زمان زال الزمان فلا زمان.

ارفع الهمّة في الزمان تنل ما نبهتُك عليه، فالترقي دائماً أبداً^(٣).

ومن ذلك: مالك يُضرب لك المثل بعد المثل، ولا تتفكر كم تخبط في الظلمة وتحسب أنك في النور، لا يغرنك اتساع أرضه كلها شوك ولا فعل لك.

كم مات فيها من أمثالك؟

كم خرقت من نعال؟

فوقفوا ولم يتقدموا، ولم يتأخروا جوعاً وعطشاً.

(١) الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد.

(٢) في (د): (فنحن أم الكتاب).

(٣) هنا عبارة (فانتبه) في (د).

وصية

لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى لك^(١).
فإن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق.
وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك.
فالسترُ أولى لك^(٢).

(١) في (د): (بك).

(٢) في (د): (بدون لفظ لك).

تنبيه

تحفظ من صاحب فهو العدو الملازم. فدلُّه على الحق، واشغله به، فإنه سيشكر لك ذلك عند الله.

وبعد:

أن سهَّل^(١) الله بضروب نعمه بإنجاز^(٢) هذا الكتاب من إشارات الصوفية. فإن العلم^(٣) محصور [المعلومات^(٤)] في ثلاثة:

* فإمّا علم يتعلق بحضرة الدنيا وأسبابها، وما يحصل منها.

* وإمّا علم يتعلق بالآخرة.

* وإمّا علم يتعلق بالحق تعالى.

علم الأذواق من:

الصحو، والسكر، والشرب، والهيبة، والأنس، والإثبات، والمحو، والمحق، ومحق المحو، وفناء العين.

والأنبياء عليهم السلام هم الذين جمعوا هذه العلوم. والعلماء الذين هم ورثة لهم. وما عدا هذين الصنفين. فإنما بالبعض. وأقول للناظر في هذه العجالة:

(١) في (د): (سهل).

(٢) في (د): (بنجاز) وهي ساقطة من (ق).

(٣) في (د): (العلوم محصورة).

(٤) من هنا وحتى نهاية الكتاب سقط من النسخة (ف) حيث لم أعر على آخر صفحة من المخطوط لأسباب تخص العمل بالتصوير.

قد أثبت لك فيه كثيراً من دقائق الحقائق فيما يتعلق بك وفيما يتعلق بالأسرار الإلهية، ولقد نبهتك على الكنزين، وأجريت لك كلاماً من إشارات الصوفية، وتنبيهات حكمية، ومقامات فردانية لتفهم ما قلت لك، فإني أظهرت لك معنى من معاني، ورفعت لك الستر.
واعلم، وفقك الله،

أن هذه الأسرار من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها.
والله الموفق بمته وكرمه^(١).

تم تعليق «شق الجيب بعلم الغيب»

بحمد الله، وعونه على يد الفقير، إلى الله تعالى،

أحمد جلال الدين المالكي مذهباً.

١٢٩٦ من الهجرة النبوية

* * *

(١) ما بين المعقوفين سبقت الإشارة إلى أنه نهاية النسخة (د). علماً بأن النسخة (ف) تم نسخها بيد محمد شريف سليم ١٢٩٩ هـ كما أخبر بذلك د/يوسف زيدان في فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ٨٦/٢.

رسالة المحبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم أن للمحبة أربعة ألقاب:

منها الحب: وهو خلوصه إلى القلب وتنقيته^(١) عن كدورات العوارض، فلا غرض له ولا إرادة مع محبوبه.

واللقب الثاني: الود، وله اسم إلهي، وهو الودود، والود من نعوته، وهو الثبات فيه، وسمي الودود لثبوته في الأرض.

واللقب الثالث: العشق، وهو إفراط المحبة، وكنتى به بشدة الحب في القرآن العظيم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾^(٣)، أي صار حبها ليوسف عليه الصلاة والسلام على قلبها كالشغاف، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب، فهي ظرف له، فتحيط به، وقد وصف الحق نفسه بشدة الحب، غير أنه لا يُطلق اسم العشق والعاشق عليه تعالى.

واللقب الرابع: الهوى، وهو استفراغ الإرادة في المحبوب، والتعلق به في أول ما يحصل في القلب، وليس لله تعالى منه^(٤) اسم، وقلنا فيه:

علق بمن أهواه عشرين حجة
فلم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا

(١) في نسخة أخرى (صفاءه).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٣) سورة يوسف، الآية ٣٠.

(٤) (منه): حاشية.

ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها
ولا سمعت أذني قط لها ذكرا
إلى أن تراءى البرق من جانب الحمى
فنعمني يوماً وعذبني دهرًا
وقلنا فيه أيضاً:

ولم أدر من هذا الذي قال: لا أدري	علقتُ بمن أهواه من حيث لا أدري
وقد حارت الحيرات فيّ وفي أمري	قد حلت في حالي وحالت خواطري
أترجم عن حبّ يعانقه سبي	فبينما أنا من بعد عشرين حجة
ولم أدر من هذا الذي ضمّه صدري	فلم أدر من أهوى ولا أعرف اسمه
كمثل سحب الليل أسفر عن بدر	إلى أن بدا لي وجهها من نقابها
بنية عين القلب بنت أخي الصدر	فقلت لهم: من هذه؟ قيل: هذه
فليلي بها أربى على ليلة القدر	فكبرتُ إجلالاً لها ولأصلها

واختلف الناس في حدّه، فما رأيت أحداً حدّه بالحدّ الذاتي، بل لا يتصور ذلك، فما حدّه من حدّه إلّا بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولا سيما وقد اتصف به الجذاب العزيز، وهو الله عزّ وجل، وأحسن ما سمعتُ فيه ما حدثنا غير واحد عن أبي العباس بن الصنهاجي رحمه الله تعالى، قالوا سمعناه يقول وقد سُئل عن المحبة فقال: الغيرة من صفات المحبة، والغيرة تأتي إلّا الستر، فلا تحدّ.

واللطف ما في الحب وجدته، وهو أن تجد عشقاً مفرطاً، وهوى وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً، وامتناع نوم، ولذة طعام، ولا تدري فيمن، ولا بمن؟ ولا يتعين لك محبوبك، وهذا اللطف ما وجدته ذوقاً، ثم بعد ذلك بالاتفاق، أما يبدو لك تجلّ في كشف فيتعلق الحبّ به، أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد تجده به عند رؤيته، فتعلم أن ذلك كان محبوبك [أظ] وأنت لا تشعر، أو يُذكر الشخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى، فتعلم أنه صاحبك، وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغير، فيجهل حالها، ولا تدري بمن هامت، ولا فيمن هامت وما هيّماها؟ وتجد الناس في ذلك القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب، فعند ذلك إما يأتيه ما يحزنه، فيعرف أن ذلك القبض كان لذلك الأمر، أو يأتيه ما يسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر، وذلك لاستشراف النفوس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة، وهي مقدمات التكوين، وينسبه ذلك أخذ الميثاق على

رسالة المحبة

الذرية بأنه ربنا^(١)، فلم يقدر أحد على إنكاره بعد ذلك، فيجد في فطرة كل إنسان افتقاراً لموجود يستند إليه، وهو الله تعالى، ولا يشعر به بعد ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)، يقول له: ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره، ولكن لا تعرفونه، فعرفنا به الحق، ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه:

علقت بمن أهواه عشرين حجة

بالتمام إلى آخره، والله أعلم.

تم في مكة.

(١) إشارة إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٥.

منهج البيان لأهل الرضوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل. الحمد لله
الموجود المعبود، الغني المقصود، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود،
وعلى آله وأصحابه أهل العقود وسلم أما بعد؛

من كان غليّ الهمة في سلوك طريق المقرّبين، سميّ النهمة في الوصول إلى مقامات
الصديقين، فعليه بأربعة أمور لا بدّ منها، ولا يرتقي إليها إلاّ بها.

الأول: ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بخلو اليد عن الأملاك، والقلب عن الأمانى، والاقتصار
على الضرورة الحالية، مما لا بدّ له لقوام البنية الإنسانية من لقمة تسدّ جوعه، وخرقة تستر
العورة، فلا يخلي في ملكه إلاّ ما [لا] يتيسر أمر العبادة إلاّ به في الوقت والحال، ولا يخطر
بباله من الأمانى والآمال، ويترك الاختيار والتدبير إلى الملك الحق الحكيم الخبير، العلي العظيم
الكبير، والمعين على حصول هذه المنقبة، والوصول إلى هذه المرتبة في طريقين: أحدهما:
القناعة بما فتح الرزاق الكريم من خزائن جوده العميم، وقمع الطبع الإنساني، والجزء الحيواني
من تناول حضوضه وغرضه ومقصوده.

والثاني: قصر الأمل، وحصر الحياة على النفس الذي هو فيه دون أن يتخيل النفس
الثاني الذي يأتيه، فإنه إذا واظب على هذين الأمرين، وألزم نفسه على مراعاة هذين المعنيين
حصل على قرة العين، وسعادة الدارين، وهان عليه ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بل يشمئز باطنه من
التلوّث بها، وينفر طبعه منها، ومن الميل إليها، سيما إذا صرف ذلك النفس الذي اعتبره آخر
أنفاسه بذكر لا إله إلاّ الله، ناظراً في مدّ (لا) إلى عظمة الحق سبحانه، وفي شدّ (إلاّ) إلى
وحدانيته، كأنه يودّع قول هذه الكلمة، ولا يترك شيئاً من الآداب، ولا يخل بشرط من
الشرائط، ويكون ملازماً التقوى ظاهراً وباطناً، بأن لا يصدر من بصره وسمعه ولا لسانه، ولا
سائر جوارحه وأركانه ما يكون سبباً لسخط الحق سبحانه لا إله إلاّ هو، ويكون دائماً بصدد
الاحتراز والاحتراز، والانتقاء من الوقوع في شيء من المناهي مع الاستقصاء التام في المآكل

والمشارب والملابس، بل في كل أحواله، حتى لا يتناول مما فيه شبهة ما، ولا يتصرف فيما لا يتحقق حدّه البتة، والمعين على هذا الاتقاء الظاهري والاتقاء الباطني الانفراد والتوحد وترك التزوج، والصبر على البلايا والمحن، والغربة والعزلة عن الناس، وبأن لا تتحرك نفسه بشيء مما ذمّه الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله من العجب والكبر والحقد والحسد وعداوة المسلمين، وسائر المذمومات والنقائص عقلاً وشرعاً وعرفاً من الرذائل الدنية، الدينية والدنيوية، وتعلق صفة البشرية والحيوانية، بل يكون ساكن القلب على التخلق بالفضائل الملكية، والأخلاق الإلهية، منتهض السرّ لاقتباس الأنوار والأسرار الذاتية والدينية معرض الفؤاد للسمات الرحمانية، والمعارف الربانية، ولم يزل مصراً على تحصيل الكمال، ومستمراً في طلب الوصول إلى حضرة ذي الجلال والجمال، وليكن مفتشاً عنه في مواقع ظهور هذه الذمائم متبصراً منها نفسه بالسوء على الدوام غير مبرئ إياها، ولو حلفت ألف ألف مرة: إن هذه الخصلة الذميمة ليست فيّ، وإنّي تركتها، وتحليت بضدها من الفضيلة، لا يصدقها في يمينها، ويميز بنور بصيرته النافذة غثها من سمينها، متضرعاً إلى الحق سبحانه في أن يرزقه علماً نافعاً، وكشفاً رافعاً، وأن ينور قلبه بنور معرفته، ويهدي سرّه بشهود ذاته، ويخلق روحه بأسمائه وصفاته، ويزكّي نفسه بأفعاله وآياته، وأن يرزقه غاية الدرجات العلية في الحضرة القدسية، وأن يثبتته على الاستقامة الكلية، والآداب المرضية، وتحقيق العبودية، والقيام لحضرة الربوبية بما يليق بحضرتها العلية، والاستمداد من الأرواح المقدسة الزكية، وليكن طلبه دائماً التوفيق، والهداية للتحقيق، والاستعانة بالله في سلوك الطريق، ولا يستصعبن صاحب الهمة العلية البلوغ إلى هذه الغايات العلوية، فإن الحق سبحانه هو الفياض الغدير، يحدث من أمره ما يشاء، ويجبر القلب الكسير، والإكسير يقلب الأعيان، والله هو الحنان المنان، فلا يلاحظ السالك حاله واستعداده، وبعد الطريق، وقلة راحلته وزاده^(١)، بل ينظر إلى كمال قدره الفاعل المختار، مانح الأسرار والأنوار؛ فإن التجليات الذاتية الخاصة بالإكسير، كما يقلب الأعيان يقلب عين الإنسان، ويرقيه أبد الآباد في مراتب الوصول والعرفان.

تمت رسالة منهج البيان، والله هو المتفضل بالكرم والجود والإحسان، والطول والامتنان.

(١) (وبعد... وزاده): حاشية.

رسالة الأنوار
فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

[صلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم]^(١).
قال سيدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم [المحدث]^(٢)، شيخ الطريق، وإمام التحقيق،
وحيد عصره، وفريد دهره، أبي الفضل محيي الدين بن عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
العربي الطائي الحاتمي غفر الله له^(٣).

الحمد لوأهب العقل ومبدعه، وناصب النقل ومشعره، له المنّة والطول، ومنه القوة والحول،
لا إله إلاّ هو رب العرش العظيم، وصلى الله على من أقام به أعلام الهدى وأنزله بالنور الذي
أضلّ به من شاء وهدى، وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
أَجَبْتُ

سؤالك أيها الولي الكريم، والصفّي الحميم، في كيفية السلوك رب العزة تعالى، والوصول
إلى حضرته، والرجوع به من عنده إلى خلقه، من غير مفارقة.
فإنه ما تمّ في الوجود إلاّ الله تعالى وصفاته وأفعاله، فالكل هو، وبه ومنه وإليه، ولو احتجب
عن العالم طرفة عين لفني العالم دُفْعَةً واحدة، فبقاؤه يحفظه ونظره إليه غير أنه من اشتدّ ظهوره
في نوره بحيث أن تضعف الإدراكات عنه فيسمي ذلك الظهور حجاباً.

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ط).

(٢) ما بين المعقوفين مستدرك من هامش المخطوط.

(٣) أما بداية النسخة (ط) فكانت:

[قال الشيخ الإمام العالم الصدر الكامل، المحقق، المتبحر محيي الدين، شرف الإسلام، لسان الحقائق، علامة العالم، قدوة
الأكابر، ومحل الأوامر، أعجوبة الدهر، وفريدة العصر، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم
الأندلسي، ختم الله له بالحسنى].

فأول ما أُنِيته لك وفقك الله كيفية السلوك إليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه، والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك. ثم كيفية الرجوع من عنده إلى حضرة أفعاله به وإليه، والاستهلاك فيه، وهو مقام دون الرجوع.

فاعلم أيها الأخ الكريم أن الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكين طريق الحق أفراد. ومع أن طريق الحق واحدة فإنه تختلف وجوهه باختلاف أحوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعينه وقوة روحانيته وضعفها واستقامته همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه.

فمنهم من تجتمع له. ومنهم من تكون له بعض هذه الأوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفاً ولا يساعده المزاج وكذلك ما بقي.

فأول ما يتعين علينا أن نبينه لك معرفة المواطن كم هي، وما يقتضي ما أريد منها هنا. والمواطن عبارة عن محل أوقات الأوراد التي تكون فيه. وينبغي لك أن تعرف ما يريده الحق منك في ذلك المواطن فتبادر إليه من غير تثبط ولا كلفة، والمواطن وإن كثرت فإنها ترجع إلى ستة.

الأول: موطن ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) وقد انفصلنا عنه.

والثاني: موطن الدنيا التي نحن الآن فيها.

والثالث: موطن البرزخ الذي يصير إليه بعد الموت الأصغر والأكبر.

والرابع: موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافرة.

والخامس: موطن الجنة والنار.

والسادس: موطن الكتيب خارج الجنة.

وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن ليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها، ولسنا نحتاج في هذا الموضوع منها إلا إلى موطن الدنيا الذي هو محل التكليف والابتلاء والأعمال.

فاعلم أن الناس مذ خلقهم الله تعالى [وجعلهم]^(٢) المكلفين وأخرجهم من العدم إلى

(١) يقصد به موطن الجمع في الأزل.

والآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٢) إضافة من المحقق يقتضيها السياق.

الوجود، لم يزالوا مسافرين وليس لهم حظ عن رحالهم إلا في الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب أهلها^(١). فالواجب على كل عاقل أن يعلم أن السفر مبني على المشقة، وشظف العيش، والحن والبلايا، وركوب الأخطار والأهوال العظام.

فمن المحال أن يصح فيه نعيم أو أمان أو لذة، فإن المياه مختلفة الطعم، والأهوية مختلفة التصريف [وطبع]^(٢) أهل كل منهلة يخالف طبع أهل المنهلة الأخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقي كل عالم في منزله، فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة وينصرف فأتى تُعقل الراحة فيمن هذه حالته.

وما أوردنا هذا رَدّاً على أهل النعيم في [الدنيا]^(٣) العاملين لها والمكبين على جمع حطامها. فإن أهل هذا الفعل عندنا أقل وأحق من أن نشتغل بهم، أو نلتفت إليهم. وإنما أوردناه [تنبيهاً]^(٤) لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها الثابت، وحالة الفناء في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق الحق عن العالمين فإن السادة منا أنفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة، ومعاملة الموطن بما لا يليق فإن الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر في استجلابه تجليه، وهو سوء أدب في حقه، وفاته أمر كبير منه فإن زمان الفناء في الحق زمان ترك مقام أعلى مما هو فيه. لأن التجلي على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه في مجاهدتك وتهيوئك في الزمان الأول مثلاً، ثم أشهدت في الزمان الثاني فإنما تشهد منه صورة علمك المقررة في الزمان الأول، فما زدت سوى انتقالك من علم إلى عين، والصورة واحدة فقد حصلت على ما كان ينبغي لك أن تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي لا عمل فيها، وإن زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقي علم بالله باطن كان أولى بك لأنك تزيد حُسناً وجمالاً في روحانيتك الطالبة ربها وفي نفسيتك الطالبة جنتها فإن اللطيفة الإنسانية تحشر على صورة علمها والأجسام تنشر على صور أعمالها من الحسن والقيح، وهكذا إلى آخر نفس فإذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذ تجني ثمرة غرسك.

فإذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله وإياك أنك إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والأخذ منه بترك الوسائط والأنس به أنه لا يصلح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره، فإنك لمن حكم عليك

(١) مكررة في المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ط).

(٤) ما بين المعقوفين في النسخة (ط) كتب [لذة].

سلطانة، هذا لا شك فيه فلا بد لك من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة عن الملاء فإنه على قدر بُعدك من الخلق يكون قربك من الحق، ظاهراً وباطناً.

فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتك، وصلاتك، وصيامك، وتقواك، وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك، وهو أول باب السلوك. ثم العمل به، ثم الورع، ثم الزهد، ثم التوكل، وفي حال من أحوال التوكل يحصل لك أربع كرامات هي: علامات وأدلة على حصولك في أول درجة التوكل وهي طي الأرض، والمشي على الماء، واختراق الهواء، والأكل من الكون، وهو الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والأحوال والكرامات والتنزلات إلى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطان الوهم.

فإن كان وهمك حاكماً عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلا على يدي شيخ مميز عارف، وإن كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالي وعليك بالرياضة قبل الخلوة.

والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى فإن الإنسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجيء منه رجل أبداً إلا في حكم النادر.

فإذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم إليك وإقبالهم عليك فإنه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس إليه، فإن المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم، وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وإنما المراد أن لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام، فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل في بيته وفتح باب قصد الناس إليه فإنه طالب رئاسة وجاه، مطرود عن باب الله تعالى، والهلاك إلى مثل هذا أقرب من شرك نعله، فالله الله تحفظ في تلبس النفس في هذا المقام.

فإن أكثر الخلق هلكوا فيه فأغلق بابك دون الناس، وكذلك باب بيتك بينك وبين أهلك واشتغل بذكر الله بأي نوع شئت من الأذكار وأعلاها الاسم، وهو قولك الله الله لا تزيد عليه شيئاً، وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة أن تشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجتهد أن يكون دسماً ولكن من غير حيوان فإنه أحسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فإن المزاج إذا أفرط فيه اليبس أدى إلى خيالات وهذيان طويل فإذا كان الوارد هو الذي يعطي الانحراف فذلك هو المطلوب.

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية، والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد. وذلك أن الوارد إذا كان ملكياً فإنه يعقبه برّد ولذة لا تجد ألماً ولا

تتغير لك صورة ويترك علماً وإذا كان شيطاناً فإنه يعقبه تهريس^(١) في الأعضاء وألم وكرب وحيرة ويترك تخيلاً فتحفظ ولا تزال ذاكرة حتى يفزع الله عن قلبك وهو المطلوب، واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك إذا شاء الله ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٢) فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك: أنا الله.

فقل: سبحان الله أنت بالله.

واحفظ صورة ما رأيت وأله عنها واشتغل بالذكر دائماً، هذا عقد واحد.

والعقد الثاني: أن لا تطلب منه في خلوتك سواء ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما في الكون فخذ به بأدب، ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك ومهما وقفت مع شيء فاتك وإذا حصلته لم يفتك شيء.

فإذا قد عرفت هذا فاعلم أن الله مبتليك بما يعرضه عليك.

فأول ما يفتح عليك إن أعطاك الأمر على الترتيب ما أقوله^(٣) لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم إلا أنه يجب عليك التحفظ أن تكشف سر أحد عند أحد إذا أطلعك الله عليه فإن بُحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا يغتاب فاتهم نفسك فإن الشيطان قد دخل عليك متحقق بالاسم الستار، وإن جاءك ذلك الشخص فانه ما بينك وبينه على الستر وأوصه أن يستحي من الله ولا يتعدى حدود الله، وأله عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر.

وأما التفرقة بين الكشف الحسي والخيالي فبينه وذلك إذا رأيت صورة شخص أو فعل من أفعال الخلق أن تغلق عينيك، فإن بقي لك الكشف فهو خيالك، وإن غاب عنك فإن الإدراك تعلق به في الموضع الذي رأيته فيه.

ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي فتتزلزل عليك المعاني العقلية في الصورة الحسية وهو تنزل صعب.

فإن علم ما أريد بتلك الصورة لا يعرفه^(٤) إلا نبي أو من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به، وإن سيق لك مشروبات فاشرب الماء متلئماً، وإن لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن، وإن

(١) في المخطوط: (تهريس).

(٢) الآية رقم (١١) من سورة الشورى.

(٣) في أصل المخطوط (قوله) ومستدركة بالهامش من نسخ أخرى.

(٤) في نسخ المخطوط (لا يعرفها).

جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل، وتحفظ من شرب الخمر، إلا أن يكون ممزوجاً بماء المطر فإن كان بماء الأنهار والعيون فلا سبيل إلى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعاني المجرد عن المادة.

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فإذا أفناك عن الذكر به فتلك المشاهدة أو النوم وسيلة التفرقة بينهما أن المشاهدة تترك في المحل شاهداً فتقع اللذة عقيبتها والنومة لا تترك شيئاً فيقع التيقظ عقيبتها والاستغفار والندم، ثم إن الله تعالى^(١) يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاءً فإن رتب لك العرض فإنك ستكشف أولاً على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر وخاصيته في المضار والمنافع فإن تعشقت به أبقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وإن استغنيت عنه^(٢) واشتغلت بالذكر ولجأت إلى جناب المذکور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات ونادتك كل عُشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك معها^(٣) حكمك أولاً وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت مرارته ورطوبته، وفي هذا الكشف الآخر النباتي ما اعتدلت حرارته ورطوبته فإذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتكم بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده.

وهنا نكتة: وذلك أن تنظر ما أنت مشغول به من الأذكار فإن رأيت هؤلاء العوالم مشغولين بذلك الذكر الذي أنت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي، وإنما ذلك حالك أقيم لك في الموجودات وإذا شهدت في هؤلاء تنوعات أذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب، والقبض لك مصاحب في هؤلاء العوالم.

ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية في الأحياء وما تعطى من الأثر في كل ذات بحسب استعدادات الذوات وكيف تندرج العادات في هذا السريان.

فإن لم تقف مع هذا رفع عنك، رفعت لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالخاوف وتنوعت عليك الحالات وأقيم لك دولا ب تعان فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفاً واللطيف كثيفاً وما أشبه ذلك.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب الستر عنه فلا تخف ودُم على الذكر فإنك إذا دمت على الذكر لم تصبك آفة.

(١) من هامش النسخة المخطوطة.

(٢) في المخطوط: (وإن استغثت منه).

(٣) في المطبوعة (ط): (عليها).

فإن لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي، وعانيت آداب الدخول إلى الحضرة الإلهية، وآداب الوقوف بين يدي الحق، وآداب الخروج من عنده إلى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشعر به كل أحد فإن كل ما نقص من الوجه الظاهر أخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقي العلوم الإلهية من الله تعالى وما ينبغي أن يكون عليه المتلقي من الاستعدادات وأدب الأخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وأن الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطي وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه.

فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الأفهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الأرواح والأجسام وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناية وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول.

فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال، وما ينبغي أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة في الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الإمداد للشعراء ومن الذي قبله يكون الإمداد للخطباء.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ما شاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضوع هو القلب فإذا تجلّى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات، وخلود الخوالد، وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها، وأعطيت الحكم الإلهية والقدرة على حفظها والأمانة على تبليغها إلى أهلها، وأعطيت الرموز والإجمال فالوهاب على الستر والكشف.

فإن لم تقف مع هذا: رُفع لك عن عالم الحميّة والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر في العالم واختلاف الصور وغير ذلك.

فإن لم تقف مع هذا: رُفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على أتم وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالماً قد زينهم الله من المعارف القدسية بأحسن زينة وما من مقام يكشف لك عنه إلا وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الإلهية ويعشقك بذاته.

فإن لم تقف معه: رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الفن.

فإن لم تقف مع هذا رُفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال وهم عليون.

فإن لم تقف معه: رُفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه في بعض وتفاضل نعيمه وأنت واقف على طريق ضيقة ثم أشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعض وتفاضل أعمالها ورفع لك عن الأعمال الموصلة إلى كل واحدة من الدارين.

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن أرواح مستهلكة في مشهد من مشاهد هم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم.

فإن لم تقف لدعوته: رُفع لك نور لا ترى فيه غيرك فأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجذ فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر في عينيك كل ما رأيته وأنت تتمايل فيه تمايل السراج.

فإن لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بني آدم (وَشُورُ تُرْفَع) وستور تُسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه إذا (سمعته)^(١) ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذي أنت فيه.

فإن لم تقف رُفع لك سرير الرحمانية وكل شيء عليه فإذا نظرت في كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائداً على ذلك، ولا يبقى علم ولا عين إلا وتشاهده فيه فاطلب علتك في كل شيء فإذا وقفت علتك فيه عرفت أين غايتك ومنزلتك ومنتهى ربتك وأي اسم هو ربك وأين حظك من المعرفة والولاية صورة خصوصيتك.

فإن لم تقف معه رفع لك عن استاذ^(٢) كل شيء ومعلمه فعانت أثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النوني.

فإن لم تقف معه رفع لك عن المحرك فإن لم تقف مُجِيتَ ثم غُيِّبَتْ ثم أُفْنِيتَ ثم سحقت ثم محقت حتى إذا انتهت فيك آثار الماحي وإخوانه أثبت ثم أحضرت ثم أبقيت ثم اجمعت ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التي تقتضيها^(٣) فإنها تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعابن كل ما عاينته مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضي أو تمسك حيث غُيِّبَتْ.

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك فمنهم من ينجي بلغته ومنهم من ينجي

(١) في المطبوعة (إذا سدلته).

(٢) في (ط): (أستاذ) والصحيح ما أثبتناه.

رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار

بغير لغته وكل من نوجي بلغة آية لغة كانت فإنه وارث لنبي^(١) ذلك اللسان وهو الذي تسمعه على السنة أهل هذه الطريقة أن فلاناً موسوي^(٢) وعيسوي وإبراهيمي وإدريسي ومنهم المناجي بلغتين وثلاثة وأربعة فصاعداً.

والكامل من يناجي بجميع اللغات وهو المحمدي خاصة فما دام في غايته فهو الواقف ما لم يرجع فإن منهم المستهلك في ذلك المقام كأبي عقال، وغيره وفيه يقبض ويحشر.

ومنهم المردود وهو أكمل المواقف المستهلك بشرط أن يتماثلاً في المقام فإن كان المستهلك في مقام أعلى من مقام المردود فلا نقول إن المردود أعلى ولكن شرطنا التماثل إذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك ويزيد عليه في الترقى فيفضل عليه في التلقي، وأمّا المردودون فهم رجلان منهم من يرد في حق نفسه وهو النازل الذي ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذي سلك عليه^(٣).

ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعي بلغة موسى وعيسى وسام وإسحاق وإسماعيل وآدم وإدريس وإبراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاء هم الصوفية وهم أصحاب أحوال بالإضافة إلى السادة منا.

ومنهم الداعي بلغة محمد (صلى الله عليه وسلم) وهم الملامتية أهل التمكين والحقائق وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى.

فمنهم من يدعو من باب الفناء في حقيقة العبودية وهو قوله: ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾^(٤).

ومنهم من يدعو من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية. ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية. ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق القهرية.

ومنهم من يدعوهم من باب الأخلاق^(٥) الإلهية وهو أرفع باب وأجله.

(١) في (ط): (لنبي) أي أبناء، والصحيح ما أثبتناه، فإن الورث لا يكون إلا من نبي (عليهم جميعاً السلام).

(٢) في المخطوط (موسى) واستدركت بالهامش.

(٣) في (ط) زاد كلمة (ومقيم) وليس لها أصل.

(٤) الآية رقم (٩) من سورة مريم.

(٥) في المخطوط (خلق) واستدركت بالهامش.

واعلم أن النبوة والولاية تشتركان في ثلاثة أشياء.

الواحدة: في العلم من غير تعلم كسبي.

والثاني: في الفعل بالهمة فيما جرت العادة أن لا يفعل إلا بالجسم أو لا قدرة للجسم عليه.

والثالث: في رؤية عالم الخيال في الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فإن مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي ولا يتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء ليس الأمر كذلك لأن المعارج تقتضي أموراً لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي وليس الأمر على هذا عندنا، وإن اجتمعا في الأصول وهي المقامات لكن معارج الأنبياء بالنور الأصلي، ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي، وإن جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس في المقام وإنما هو في الوجوه والوجوه راجعة إلى المتوكلين^(١) وهكذا في كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك.

واعلم أن كل ولي لله تعالى فإنه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد.

ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول: قال لي الله، وليس غير تلك الروحانية. وهنا أسرار لطيفة تضيق هذه الأوراق عنها لما أردناه من التقريب والاختصار.

غير أن الأولياء من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) الجامع لمقامات الأنبياء (عليهم السلام) قد يرث الواحد منهم موسى (عليه السلام) ولكن من النور المحمدي لا من النور الموسوي فيكون حاله من محمد (عليه الصلاة والسلام) حال موسى (عليه السلام) منه (صلى الله عليه وسلم) وربما يظهر من ولي عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامي ومن لا معرفة له أنه قد تهوّد أو تنصّر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وإنما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف إلا القطب فإنه على قلب (محمد عليه الصلاة والسلام) وقد لقينا رجلاً^(٢) على قلب عيسى، وهو أول شيخ لقيته، ورجلاً على قلب موسى وآخرين على قلب إبراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره إلا أصحابنا.

واعلم أن محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو الذي أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في جميع الأرواح حتى بعث بجسمه (صلى الله عليه وسلم) وتبعناه والتحق بنا من الأنبياء في الحكم من شاهده أو نزل بعده، فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون عن أنبيائهم وأنبيائهم

(١) في (ط): (للمتوكل).

(٢) في (ط): (رجلاً).

يأخذون عن محمد (صلى الله عليه وسلم) فشاركوا الولاية المحمدية الأنبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر «علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل»^(١). وقال تعالى فينا: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢) وقال في حق الرسل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣)، فنحن الأولياء شهداء على أتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية.

واعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يغلط وهذه هي حالة محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه كان من ربه بقاب قوسين أو أدنى ولما أصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الأثر ما ظهر عليه ووافقه في ذلك بخلاف غيره حين^(٤) ظهر عليه الأثر فكان يتبرقع.

ولا بد^(٥) لكل سالك من تأثير الأحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقى من هذا المقام إلى مقام الحكمة الإلهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد إلى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولا يزال يقول في كل نفس ﴿وقل رب زدني علماً﴾^(٦) ما دام الفلك يجري بنفسه وليجتهد أن يكون وقته نفسه وإذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فإنه يحتاج إليه إذا رُئِيَ^(٧) فأكثر^(٨) الشيوخ إنما أتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيه زهداً كلياً ويطول

(١) حديث: (علماء هذه الأمة كأَنْبياء بني إسرائيل).

قال السيوطي في الدرر: لا أصل له. وقال في المقاصد: قال شيخنا - يعني ابن حجر - لا أصل له. وقوله الدميري، والزركشي، وزاد بعضهم: ولا يُعرف في كتاب معتبر.

وقال النجم: ومن نقله جازماً بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي، وموفق الدين بن قدامة، والأسنوي، والبارزي، والياضي، وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني، وفتح الدين الشهيد، وأبو بكر الموصلي، والسيوطي أيضاً في الخصائص.

قال العجلوني: وله شواهد ذكرتها في حُسن التنبيه لما ورد في التشبيه، وقد يؤيده أنه الواقع.

انظر العجلوني: كشف الخفاء ٦٤/٢ حديث رقم (١٧٤٤).

(٢) الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٨٩) من سورة النحل.

وقد وردت بالمطبوعة (من كل أمة).

(٤) مستدركة من هامش المخطوط (حين).

(٥) في المخطوط (لا) فقط.

(٦) الآية رقم (١١٤) من سورة طه.

(٧) في (ط): (إذا رما) وليس لها معنى.

(٨) في (ط): (وأكثر).

الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه، فمنهم من وقته ساعة، ويوم، وجمعة، وشهر، وسنة، ومرة واحدة في عمره.

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذي لا وقت له إنما حرم بحكم بهيميته عليه فإن باب الملكوت والمعارف من المحال أن يفتح وفي القلب شهوة للملك^(١).

وأما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفي القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت.

واعلم أن هذه الأمور الوضيعة إذا سلك عليها الإنسان [أعني قام]^(٢) بها ولم تكن له همة متعلقة بأمر وراءها إلا الجنة خاصة فذلك هو [العابد]^(٣) صاحب الماء والمحراب كما أن الهمة لو تعلق بها وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء، ولا نفعت همته بل صاحبها أشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الإرادة والهمة للحركة^(٤) والآلة معطلة فهل يصل بهيمته إلى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحنت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا يتغي وإنما ذلك الدهش الذي يقع به عنده رفع الحجاب فإن العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقي عنده التوجه إلى ما هو فوق ما ظهر في حقه لا فيما ظهر فإن الظاهر وإن كان واحد العين فإن الوجوه منه^(٥) غير متناهية وهي آثاره فينا فلا يزال العالم متعطشاً دائماً وأبداً والواهب متعلق به دائماً أبداً (فلمثل هذا فليعمل العاملون)^(٦) وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٧).

* * *

(١) في (ط): (هذا للملكوت).

والملك هو الشاهد الظاهر من الدنيا

والملكوت هو الغيب المعلن عنه وغير المعلن عنه.

(٢) ما بين المعقوفين في (ط): (قام).

(٣) في النسخة (ط): (العالم).

(٤) في (ط): (الحركة).

(٥) في (ط): (فيه).

(٦) في (ط): (لمثل هذا العمل...).

وما أثبتته من المخطوط وهو نص الآية رقم (٦١) من سورة الصافات.

﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾.

(٧) إلى هنا انتهت النسخة (ط).

كتبه لنفسه أحمد بن أبي بكر بن صلاح لسبع بقين من شهر شعبان سنة ثلاث وعشرون
وثمانمائة، من نسخة كتبها أيوب بن (-) في النصف من رمضان من سنة إحدى وعشرين
وستمائة بجامع دمشق بحضرة مصنفها نفعنا الله بعلمه، وكان معتكفاً، وبلغت بالأصل من
خط المصنف في حال قراءته عليه مصنفه (رضي الله عنه) في التاريخ، وعليه إجازة المصنف
(رضي الله عنه) بخطه وهو:

صح ما ذكره وكتب المنشئ في التاريخ سمع على هذا الحد من أوله إلى آخره الولد
الصالح الفقيه التقي الطاهر المبارك معين الدين بن إبراهيم عمر بن عبد العزيز القرشي، وكتبت
له خطي بذلك وأنا محمد بن علي بن محمد بن العربي في التاريخ المذكور أعلاه. والحمد لله.
بلغت المقابلة على النسخة المذكورة لخمس بقين من شهر شوال سنة ثلاث وعشرون
وثمانمائة.

رسالة نسبة الخرقة وشروطها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي خلع على عباده أهل العناية الأسماء الحسنی، ليحلّهم بذلك المحل الأشرف الأسنى، فعرج من عرج بها ممّن اصطفاهم لعبادته واصطنعهم لنفسه إلى قاب قوسين أو أدنى، فعاشوا بذلك القرب الإلهي العيش الأرغد الأهنى، وصلّى الله على رسوله المصطفى، الذي لم يزل بالقرآن يتغنّى، أما بعد فأقول بعد الحمد والصلاة على ما جاء به من جزيل الصلاة اعتصاماً بالله وملاذاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾^(١)، فكان مما جاء به الرسول الكريم من العليّ الحكيم في الكتاب المنزل الذي هو [٥٧] القرآن العظيم: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَكِّدُ سَوَاءَ تَكُونُ وَرِيشًا وَرِيشًا أَلْتَقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٢)، فالضروري من لباس الظاهر ما يستر السوءة، وهو لباس التقوى من الوقاية، والريش ما يزيد على ذلك مما يقع به من الزينة التي هي زينة الله التي أخرج لعباده من خزائن غيوبه، وجعلها خالصة للمؤمنين في الحياة الدنيا، ويوم القيامة فلا يحاسبون عليها، وإذا لبسوها وتزينوا من غير هذه النية ولا هذا الحضور، ولبسوها فخراً وخيلاءً، فتلك زينة الحياة الدنيا، وهو ثوب واحد ويختلف الحكم عليه باختلاف المقاصد، ثم أنزل في قلوب العباد لباس التقوى وهو خير لباس على صورة لباس الظاهر سواء، فمنه لباس ضروري يوارى سوات الباطن، وهو تقوى المحارم مطلقاً، وفيه ما هو مثل الريش في الظاهر، وهو لباس مكارم الأخلاق مثل نوافل العبادات كالصفحة والإصلاح، وإن كان الشارع قد أباح لك أخذ حقل، ولكن تركه مما يتزين به الرجل في باطنه، فهي زينة الله في الباطن، وهو كل لباس باطن ندبك الشرع إليه، فقد تحقق له من الباطن أنه على صورة لباس الظاهر شرعاً، وكما يختلف

(١) سورة الأعراف، الآية ٤٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

الظاهر بالمقاصد والنيات، كذلك يختلف لباس الباطن بالنيات والمقاصد، ولما تقرّر هذا في نفوس أهل الله، أرادوا أن يجمعوا بين اللبستين، ويتزينوا بالزینتين، ليجمعوا بين الحسنين، فيثابوا من الطرفين، بسبب لباس هذه الخرقّة المعلومة عندهم، ليكون تنبيهاً علي ما يريدونه من لباس بواطنهم، وجعلوا ذلك صحبة وأدباً، وأصل هذا اللباس عندي على ما ألقى في سرّي، ونُفث في روحي، أن الله تعالى لبس قلب عبده، فإنه قال: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي)^(١)، فإن الثوب وسع لابسّه، فظهر الجمع بين اللبستين من زمان الشبلي^(٢)، وابن خفيف^(٣)، وهلم جرّاً، فجرينا على مذهبهم في ذلك فلبسناها من أيدي مشايخ جمّة سادات بعد أن صحبناهم، وتأدبنا بأدابهم، ليصح إذا اللباس ظاهراً وباطناً، ومذهبنا في لباس مرید التربية هو غير ما هو عليه اليوم من الأمر، وذلك أن الشيخ المربي ينظر في المرید وحاله الذي يريد أن يلبسه فأی حال يكون للمرید فيه نقص، فإن الشيخ يتلبس بذلك الحال حتى يتحقق به ويعمره، فتسري قوة ذلك الحال في الثوب الذي يكون على الشيخ، فيجرده في الحال ويكسوه ذلك المرید، فيسري عليه سريان الخمر في أعضائه، فيعمره ويتم له الحال، وهذا اليوم عزيز، فلما قصرت همم الناس عن مثل ما ذكرناه رجعوا إلى منزلة العامة، لكنهم شرطوا فيها شروطاً، وشرط هذه الخرقّة المعروفة على صورة ما أظهرها الحق من ستر السوءة، فتستّر الكذب بلباس الصدق، وتستتر سوءة الخيانة بلباس الأمانة، وسوءة الغدر بخرقة الوفاء، وسوءة الرياء بخرقة الإخلاص، وسوءة سفاسف الأخلاق بخرقة مكارم الأخلاق، وسوءة المذام بمعرفة المحامد، وكل خلق دني بكل خلق سني، وترك الأسباب بتوحيد التجريد، وترك التوكل على الأكوان بالتوكل على الله، وكفر النعمة بشكر المنعم، ثم يتزين بزينة الله من ملابس الأخلاق المحمودّة، مثل الصمت عما لا يعنیک، وغض البصر عما لا يحل النظر إليه، وتفقد الجوارح بالورع، وترك سوء الظن بالناس، وتصفح ما مضت به الأيام من أفعالك، وما سطرته أقلام الكتبة الكرام عليك، والقناعة بالموجود، وعدم التشوق إلى طلب المزيد إلاّ من أفعال الخير، وتفقد أخلاق النفس، ومعاودة الاستغفار، وقراءة القرآن، والوقوف مع الآداب النبوية، وتعرف أخلاق الصالحين، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم، وتعاهد الخسران بالرفق، وبذل العرض،

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٥/٣.

(٢) أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، ولد في سر من رأى سنة ٢٤٧هـ، وتوفي في بغداد سنة ٣٣٤هـ، صوفي مشهور، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، وله شعر جيد.

(٣) أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية ببلاد فارس، كان من أعلم المشايخ بالعلوم الظاهرة، صحب رويماً وأبا العباس بن عطاء، توفي بشيراز سنة ٣٧١هـ.

رسالة نسبة الخرقه وشروطها

وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في ذلك بقوله عليه السلام: (لا يستطيع أحدكم أن يكون كأبي ضمضم^(١))، كان إذا أصبح يقول: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك^(٢))، وسخاوة النفس وهو أن يدلها في قضاء حوائج الخلق، وصنائع المعروف مع الصديق والعدو، والتواضع ولين الجانب، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الأخوان، وعدم الخوض فيما شجر بين الصحابة ومن تقدم من الأكابر، وترك مجالسة الغافلين، إلا أن تذكرهم أو تذكر الله فيهم، والكف عن الخوض في الأعراض، وفي آيات الله تعالى بغير علم، وترك الطعن في الملوك والمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وترك الغضب إلا عند انتهاك محارم الله تعالى، وترك الحقد والغل من الصدور، والصفح عن المسيء، وهو ألا تغضب لنفسك، وإقالة عثرات أهل المروءة ذوي الهيات، والإبقاء على أهل الستر، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وإكرام ذي الشيبة، وإكرام كريم القوم كانوا من كانوا من مسلم وكافر كل ذلك على الحد المشروع، مما يجوز لك أن تكرم به ذلك الشخص، وحسن الأدب مع الله، ومع [٥٨] كل أحد من حي وميت، وحاضر وغائب، ورد الغيبة عن عرض أخيك المسلم، وإياك وكثرة الكلام، والتصنع والتشدد، فإن كثرة الكلام تؤدي إلى سقطة، وتوقير الكبير، والرفق بالضعيف، ورحمة الصغير، وتفقد المحتاجين، ومواساتهم بالبر والصلة، وميسور القول، والهداية، وإكرام الضيف، وإفشاء السلام، والتعجب إلى الناس على الحد المشروع، ولا تكن لعاناً ولا عيباً ولا سباً ولا سخاباً، ولا تجزي بالسيئة في حقك إلا إحساناً، والنصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولا تنظر^(٣) الدوائر بأحد، ولا تسب أحداً من عباد الله على النفس من حي ولا ميت، فإن الحي لا يعرف إن كان كافراً بما يختم له، وإن كان مؤمناً بما ختم له، ولا تعير أحداً من أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ترد الرئاسة على أحد، ولا توطأ عقبك خدمة عن امرأة، وإياك أن تترك الناس يبولون في أذنك بنقل ما يسوء، عنك وعن غيرك، ولتحب المؤمنين كلهم مسيئهم إليك ومحسنهم، لحبهم الله ورسوله، ولا تبغضهم لبغضهم إياك، أو من كان من غير الله ورسوله، فهذا أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في رؤيا رأيته في حق شخص وقع في بعض شيوخه بهجر فأبغضته، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال لي: لم أبغضت فلاناً؟ فقلت له: لبغضه ووقوعه في شيوخه، فقال لي عليه السلام: ألسنت تعلم أنه

(١) غير منسوب روى عنه الحسن بن أبي الحسن، وقادة أنه قال: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك...

الحديث، راجع «أسد الغابة»، ٢٣٢/٥.

(٢) متقى الجمان، ٩٧/٣.

(٣) (تنظر): حاشية.

يحب الله ويحبني؟ قلت: بلى، قال: فلم لا تحبه لحبه إياي، وأبغضته لبغضه شيخك، فقلت له: يا رسول الله ما أحسنك من معلم لقد نبهتني على أمر كنت عن مثله غافلاً. ولا تفرح بما ينتشر في العامة من ذكرك بما تحمد وإن كنت عليه، فإنك لا تدري هل يبقى عليك أو يسلب عنك، ولا تتميز عن المؤمنين بخلق غريب محمود يعرف منك إلا إن كنت ممن يقتدى به، ولا تظهر الخشوع في ظاهرك بجمع أكتافك وإطراقك إلى الأرض إلا أن يكون في باطنك كذلك، ولا تحب التكاثر من الدنيا، ولا تبال بجهل من جهل قدرك، بل ينبغي ألا يكون لنفسك عندك قدر، ولا ترغب أن ينصت الناس لكلامك، ولا تخرج للجواب بما لا يسرك في حقك، واصبر للحق ومع الحق ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝﴾ (١) وقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٢)، وأنصف من نفسك، ولا تطلب الإنصاف من أحد في حقك، وسلم على المسلمين، ورد السلام على من سلم عليك، وإياك والطعن على الأغنياء إذا بخلوا، وعلى أبناء الدنيا إذا تنافسوا فيها، ولا تطمع فيما في أيديهم، وادع للملوك، وولاة الأمر، ولا تدع عليهم، وإن جاروا، وجاهد نفسك وهواك، فإنه أكبر أعدائك، ولا تكثر الجلوس في الأسواق، ولا المشي فيها، وكف ضررك عن أئمة الدين، وترك الشهادة على أهل القبلة بما يؤدي عند السامعين إلى الخروج عنها، والإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة، بل عن الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا، وترك المراء في القرآن، وسلم للقضاء والقدر، وترك مجالسة أهل الأهواء والبدع القادحة في الدين والملك، وعليك بإخراج الحرص والحسد والعجب من قلبك، وأن تصرف هذه الصفات في غير مواطنها المشروعة، وعليك بالدخول في الجماعة، (فإن الذئب لا يأكل إلا القاصية) (٢)، وإياك والعجلة في أمورك إلا في خمس: الصلاة لأول وقتها، والحج عند وجود الاستطاعة، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام، وتجهيز الميت، وتجهيز البكر إذا أدركت، وبذل المجهود في نصح عباد الله من مسلم وكافر ومشرك بعلم وسياسة، وقطع أسباب الغفلة، والمحافظة على إقامة الصلوات، وعلى تحسين نشأتها، والقيام على النفس بالحسبة، والخروج من الجهل بطلب العلم، وأن تستوصي بطالب العلم خيراً، والندم على التفريط في استعمال الخير، والتجافي عن الشهوات ودار الغرور، واعتقاد مقت النفس؛ فإن للنفس في اعتقاد أهل الله كل خاطر مدموم، ورد المظالم، وإصلاح الطعمة، والسعي في

(١) سورة الكهف، الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٢) يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار، فإن الذئب لا يأكل إلا من الغنم القاصية. الترمذي ٣١٦/٣.

رسالة نسبة الخرقة وشروطها

إصلاح ذات البين، فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة، وإسقاط الريب، والحذر الدائم، والخشية والهم في الله، والحب والبغض في الله، والمودة في قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموالة الصالحين، وكثرة البكاء والتضرع إلى الله تعالى، والابتهاال ليلاً ونهاراً، والهرب من طريق الراحة [٥٩] والتذلل في كل حال إلى الله تعالى، ومراقبة الكمد وتنغيص العيش بالفكر فيما يتعين عليك من شكر المنعم فيما أنعم عليك، والقصد إلى الله في كل حال منك، والتعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم وإجابة الصارخ وإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب عن المكروب، وصوم النهار، وقيام الليل وإن كان بالتهجد فهو أولى، وذكر الموت، وتعاهد زيارة القبور، والصلاة على الجنائز وتشيعها، إن كنت ماشياً فأمامها، وإن كنت راكباً فمن خلفها، والمسح على رؤوس اليتامى، وعيادة المرضى، وبذل الصدقات، ومحبة أهل الخير، ودوام الذكر والمراقبة، ومحاسبة النفس على أفعالها الظاهرة والباطنة، والأنس بكلام الله تعالى، وأخذ الحكمة من كل كلام وكل متكلم، بل من نظرك في كل منظور، والصبر على أحكا فإنك بعينه، كما قال لك: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(١)، والتعرض لكل سبب يرب إلى الله تعالى واستفراغ الطاقة في محاب الله ومراضيه، والرضا بالقضاء لا بكل مقضي، وتلقي ما يرد إليك من الله تعالى بالفرح، وموالة الحق بأن تكون معه، فإن الله مع عباده أينما كانوا، ودُر مع الحق حيث ما دار، كن مع الصدق دائماً، والتبري من الباطل، والصبر في مواطن الامتحان، والزهد في الحال، والاشتغال بالأهم في الوقت، وطلب الجنة بالشوق إليها، لكونها محل رؤية الحق تعالى، ومجالسة أهل البلاء بالاعتبار، ومحادثة المساكين والقعود معهم في محافل فقرهم، ومعونة من يطلبك حاله بإعانتته، وسلامة الصدر، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء، وأن تكون مع الناس على نفسك فإنك إذا كنت عليها فأنت لها، والسرور بصلاح الأمة والغم بفسادها، وتقديم من قدمه الله ورسوله، وتأخير من أخره الله ورسوله، فيما قدمه وفيما أخره، فإذا لبست هذه الملابس صلح أن تقعد في صدور المجالس عند الله، وتكون من أهل الصفوف الأول اللابسين لباس الصوف والصفاء المجمل، فهذا لباس^(٢) أهل التقوى الذي هو خير لباس، المتخلقين بالصدق والصفاء والإخلاص، فاجهد أن تكون هذه وأمثالها ملايسك، فهذا مذهب الجماعة من أهل الله، الممثلين لأمر الله، فعلى مثل هذه الأخلاق درجوا، وهي لباسهم وحليتهم وعليها لبست وألبست من ألبسته لله الحمد والمنة على ذلك.

(١) سورة الطور، الآية ٤٨.

(٢) في الأصل: (فهذه ملابس).

فصل بلا وصل

في نسب بعض خرقنا جعلنا الله ممّن قام بحقها، ألبستك أيها الولي الحميم موفق الدين أحمد بن علي بن أحمد الإشبيلي هذا اللباس من الصلحة والأدب من يدي، ولبستُ أنا من يدي الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العباسي القصار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبته وتأدبت به، ولبسها يونس من يدي شيخ الوقت عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجبلي، ولبسها عبد القادر من يدي أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي، من يد علي بن حسن، من يد علي بن محمد بن يوسف الهكاري، من يد أبي الفرج الطرسوسي، ولبس الطرسوسي من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، ولبس التميمي من يد أبي بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي، والشبلي صاحب الجنيد وتأدب به، والجنيد صاحب خاله السري السقطي وتأدب به، والسري صاحب أبا محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، والكرخي صاحب الإمام علي بن موسى، وعلي بن موسى صاحب أباه موسى بن جعفر، وموسى صاحب أبا جعفر بن محمد وتأدب به، وجعفر صاحب أباه محمد بن علي وتأدب به، ومحمد صاحب أباه علي بن الحسين وتأدب به، وعلي صاحب أباه الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين صاحب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأباه علي بن أبي طالب وأخذ عنهما، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه وتأدب به، والنبي صلوات الله عليه أخذ عن جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام أخذ عن الله تعالى.

فقلت للشيخ يونس: ما أخذ عنه؟ فقال: سئل الشيخ عبد القادر: ما أخذ عنه؟ فقال: أخذ العلم والأدب، والله أعلم.

وكذلك ألبست أيضاً الخرقه بمدينة فاس بالمسجد الأزهر بعين الخيل من يد أبي عبد

رسالة نسبة الخرقه وشروطها

الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومن يد تقي الدين بن عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التورزي المصري بمسجد ابن الجد بباب الحديد من إشبيلية، وكلاهما لبسها من يد أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي، ولبس المحمودي من يد أبي الحسين علي بن محمد البصري، ولبس البصري من يد أبي الفتح ابن شيخ الشيوخ، ولبس ابن شيخ الشيوخ من يد أبي إسحاق بن شهریار المرشد، ولبس المرشد من يد حسن أو حسين الأكار، ولبس الأكار من يد أبي عبد الله بن خفيف، وابن خفيف صاحب الحداد، والحداد صاحب أبا عمرو الإصطخري، والإصطخري صاحب أبا تراب النخشي، والنخشي صاحب البلخي، والبلخي صاحبه ابن أدهم، وابن أدهم صاحب موسى بن زيد الداعي، وموسى صاحب أويساً القرني، والقرني، صاحب عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وكلاهما صاحب رسول الله عليه وسلم، وأخذ عنه، وتأدب به.

وكذلك ألبستك الخرقه التي لبستها من يد أبي الحسن علي بن عبد الله بن جامع، ولبسها ابن جامع من يد الخضر، وصاحبه وتأدب به، وأخذ عنه، وكذلك صحبت أنا أيضاً الخضر عليه السلام، وتأدبت به، وأخذت عنه التسليم لمقالات الشيوخ، وغير ذلك، ورأيت منه ثلاثة أشياء من خرق العوائد، رأيت يمشي على البحر، وطى الأرض، ورأيت يصلي في الهواء، فلبس الولي وفقه الله من شاء وأحب من صغير وكبير، وذكر وأنثى هذه الخرقه التي ألبسته على الشرط المذكور من رجال ونساء، وصغير وكبير من المؤمنين بالسند المذكور، وليس من شرط لباس هذه الخرقه الصحبة إلا من واحد، هذا لم يشترطه أحد، بل ثبت عن بعضهم أنه قال: من أراد أن يرى ثلاثمائة رجل في رجل واحد فليرني، فإني صحبت ثلاثمائة شيخ، أخذت عن كل شيخ خلقاً، وانظر في رسالة القشيري عند ذكره من ذكر منهم، فما يذكر رجلاً إلا ويقول: صحبت فلاناً وفلاناً، وليست الخرقه إلا الصحبة والأدب، وذلك غير محمود، وإنما قبحت جهلاً منهم لا علم لهم، فتخيلوا أن الإنسان لا يجوز له إلا من شخص واحد، ولم يقل بذلك أحد من الناس، والله الموفق، لا رب غيره، تم الكتاب بعون الملك الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

حزب الأحذية^(١)

(١) أثبت الناسخ قبل البسملة ما نصه: (حزب الأحذية) لمولانا الشيخ محيي الدين بن علي العربي قدس الله سره ونفع به آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وربك الفتاح العليم، وقال ربكم: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)، ﴿وَلَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٢)، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا عِندَهُ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٣).

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٤).

﴿يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٥).

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾^(٦).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

يا من لا يحصل ضمن علم، ولا يغرب شيء من علمه، ولا يدخل تحت حكم، ولا يخرج شيء عن حكمه، تمجدت فلا تدرك، وتوددت فلا تترك، وجلت فلم تعقل، وتجلت فلم تجهل، وسجدت الأبواب على أبواب العجز عن معرفة ذاتك، وقامت بأقدام الدهش على بساط الحيرة في حضرة منازلتك، وخطف برق عزتك أبصار الأفكار عن تصور مكاشفاتك، وخشعت أصوات الخواطر لعظمة سبحاتك، كيف تمكن الإحاطة بك وأنت المحيط؟ أم كيف

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢١.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٦) سورة غافر، الآية ٦٥.

(٧) سورة الفاتحة، الآية ٢.

يجد حلاوة الشهد في الدم العبيط؟ سبحانك لا يعرفك غيرك، ولا يحيط بك سواك، في كل مقام أنت الأحد بكل وجه، ومن كل جهة، والسلام.

إله الشكر والحمد، وغافر الخطأ والعمد، وعظيم العزة والمجد، وقوي الدعوة والنجد، وصادق المودة والوعد، وجامع القبل والبعد، أسألك برفيع حجابك، ومنيع جنابك أن تجعلني بولايتك متخلقاً، وبآلائك متحققاً.

رب حقق باء عبوديتي بمحو النسب، وأثبت ألف حقيقتي بمحو السبب، وارفع عن عين صورتني نقطة الريب، واجمع عين بصيرتي على ما ظهر واحتجب، وادعني إليك بالتمحيص في تلخيص جمالك الأحب، وسلكني سبيل مرضاتك مدلاً محمياً من العطب، وزودني من أيديك الموسعة بخير الزاد والمشرّب، واحملني في بحر كلماتك على فلك التقريب، وفي برّ برك على نجائب القرب، واجمع يدي بقاء تأديك على أعنة صدق [١] الطلب، وثبت بقولك الحق قدم صدقي في مقعد عنديتك حتى أغلب بأمرك ما أستحق فأغلب، وطيب رياح مرسلاتي بنشر رحمتك الأطيب، ورافقني بأنعم الرفيق في كل الرتب، وقني بك من وعشاء السفر وسوء المنقلب، ووصلني إليك محفوفاً بالعناية العظمى متحوفاً بأرحب، وأدخلني عليك من باب أمكن أو أوجب، وكن لي سمعاً خبيراً وبصراً منيراً، لأرى آياتك بعين اليقين، وأسمع حديثك بأذن واعية جبيرة من يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، وارفع حجاب إنيتي عن وجه وجودك حتى أنظر بك إليك، واستمع بك منك، وأدلّ بك عليك، اللهم أقمني في حضرات علمك بما تقتضي، وسلكني في عوالم حكمتك بما ترتضي، واعصمني في عوالم القدرة من الالتفاتات، واحفظني في عوالم الحكمة من المخالفات، واجعلني لك عبداً في الاستواءات والوقفات، كي لا أفرح بما هو آت، ولا أحزن على ما فات، وجهت وجه محبتي للذي فطر السماوات الروحانية، والأرض الجثمانية حنيفاً عن عالم الطبيعة، وما أنا من المشركين بتصور ولا بصورة، وأسلمت وجه ذاتي لوجهك المواجه من جميع الجهات، ومن اتبعني من القوى واللواحق والصفات، وأنزل على أرضي من سمائك ماء السكينة، ليظهر به لباس تقواي، واسقني معينه، وأذهب به عني نجس الشرك كي لا يقرب، فسجد قلبي المعمور، بعد عام عموم تخصيصك لي بالفناء وثبات القدم المنصور، رب ارددني إلى ودوديتك فرداً، واجعل لي من كمال رحمانيتك ودأ، اجعل تجليك عليك نوراً على نور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١)، حبيبي هب لي من لدنك الرحمة، وهب لي الرشد، وأشهديني طالعاً الواحد، في خلعات العدد، وفي نشر

حزب الأحدية

الكثرة بتجريد الأحد، وحققني بحقائق الأزل في خلائق الأبد، لأوحدك بك كما تحب وتحمد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) دكت الأرض دكا دكاً، فرداً فرداً، وطويت السماء كطي السجل للكتاب، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾^(٢) غارت عيون الأغيار، ﴿لَعَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾^(٣) لله الواحد القهار، لا يقصد سواه، ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٤) لا يوجد له ضد خفي ولا باين، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾^(٥) وأسأله التحقيق لما يقتضيه مني، والتوفيق لما يرتضيه عني، الله هو البر الرحيم، المنعم الكريم، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا (محمد) منبع الكمالات، ومظهر الزيادات، ومشروع السيادات، ومورث السعادات، على كل منسوب بجنابه المجيد، بغير نهاية ولا تحديد، وهو المراد والموقف لمن اصطفاه من المؤمنين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٢) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٣) سورة غافر، الآية ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٥) سورة الحديد، الآية ٣.

كتاب الهَوّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*)

وبه ثقني وعليه اعتمادي.

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان قوله: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (١)، الحمد (٢) لله الذي لم يكن قبل وحدانيته قبل الا والقبل هو، ولم يكن بعد فردانيته بعد الا والبعد هو، كان ولا بعد معه ولا قبل، ولا فوق ولا تحت، ولا قرب ولا بعد، ولا كيف ولا أين، ولا حين ولا أوان، ولا وقت ولا زمان، ولا كون ولا مكان، وهو الآن كما كان، هو الواحد بلا وحدانية، وهو

(*) نسب (حاجي خليفة) هذه الرسالة إلى (البلباني)، في كشف الظنون (/) بعنوان: (الرسالة البلبانية في الوحدة الوجودية)، وهو العنوان نفسه في نسخة (أ) المعتمدة في التحقيق، فيما عنونت النسخة (ب) — التي لم تنسب لأحد — ب (رسالة في وحدة وجود الله سبحانه وتعالى). ومن تفحص هذين العنوانين يتضح أنهما صياغات متأخرة عن عصر (ابن عربي)، الذي لم يستخدم مصطلح (وحدة الوجود) كما هو معلوم. وبعد تفحصنا لفهرست مؤلفات (ابن عربي)، الذي ألفه سنة ٦٣٢ هـ، بتحقيق (كوركيس عواد)، تبين أن هناك كتاباً واحداً باسم (كتاب الهو)، وهو غير (كتاب الياء)، المطبوع على أنه (كتاب الهو) ضمن رسائل (ابن عربي)، طبعة حيدر آباد. وبرجعنا إلى الفقرات العديدة من هذه الرسالة، التي أوردتها د. (سعاد الحكيم) في (المعجم الصوفي) — وهي من كبار دارسي (ابن عربي)، معتمدة على نسخة (رياض حمدان)، المحفوظة في مكتبته الخاصة بدمشق، والمنسوبة لـ (ابن عربي)، دون لبس تبين أن هذه الفقرات مطابقة تماماً لنسختنا المعتمدتين في التحقيق، الأمر الذي أكد لنا صحة نسبة هذه الرسالة إلى (ابن عربي) لا سيما أن (د. سعاد الحكيم) لم تشر إلى عكس ذلك، وهي التي اطلعت على عدد كبير من آثار (ابن عربي) المخطوطة والمطبوعة، لإنجاز (المعجم الصوفي)، ولم تناقش نسبة هذه الرسالة. فضلاً عن ذلك أننا لم نجد بعد — فحصنا لأفكار هذه الرسالة — ما يعارض ما ذهبت إليه د. سعاد الحكيم. وعليه أثبتنا العنوان الصحيح.

(١) ورد الحديث في كشف الخفاء، ٢٦٢/٢ برقم (٢٥٣٢).

(٢) بداية نسخة (ب).

رسائل ابن عربي

الفرد بلا فردانية، ليس مركباً من الاسم والمسمى، فإن اسمه هو، والمسمى هو، فلا اسم غيره، ولا مسمى غيره، فلهذا هو^(١) الاسم والمسمى، هو الأول بلا أولية، وهو الآخر بلا آخرية، وهو الظاهر بلا ظاهرية، وهو الباطن بلا باطنية. أعني: أنه وجود حروف الأول، وهو وجود حروف الآخر، وهو وجود حروف الظاهر، وهو وجود حروف الباطن فلا أول ولا آخر، ولا ظاهر ولا باطن إلا هو، وجود حروف الباطن هو، وجود حروف الظاهر هو، وجود حروف الأول هو، وجود حروف الآخر هو، ولا ظاهر ولا باطن إلا هو، بلا صيران وجود^(٢) هذه الحروف وجوده، وصيران وجود هذه الأحرف هو. فافهم هذا لئلا تقع في غلط الحلولية.

لا هو في شيء، ولا شيء فيه، لا داخلياً ولا خارجاً، ينبغي أن تعرفه بهذه الصفة^(٣)، لا بالعلم ولا بالعقل، ولا بالفهم ولا بالوهم، ولا بالحس ولا بالعين الظاهرة، ولا بالعين^(٤) الباطنة ولا بالادراك، لا يراه إلا هو ولا يدركه إلا هو، ولا يعلمه إلا هو، يرى نفسه بنفسه، ويعرف نفسه بنفسه، لا يراه أحد غيره، ولا يدركه أحد غيره^(٥)، حجابيه وحدانيته لا يحجبه شيء غيره، حجابيه وجوده، تستر وجوده بوحدانيته بلا كيف، لا يراه أحد غيره ولا يدركه غيره^(٦)، لا نبي مرسل ولا ولي كامل ولا ملك مقرب يعرفه، نبيه هو ورسوله هو، ورسالته هو وكلامه هو، أرسل نفسه بنفسه إلى نفسه ولا^(٧) واسطة ولا سبب غيره، ولا تفاوت بين المرسل والمرسل، والمرسل به والمرسل إليه، ووجود حرف الله^(٨) وجوده، لا غيره ولا فناء، ولا اسمه ولا مسماه، ولا وجوده بغيره، فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من عرف [١١ ظ] نفسه فقد عرف ربه)، وقال عليه الصلاة والسلام: (عرفت ربي بربي)^(٩) أشار عليه السلام

(١) (هو) حاشية.

(٢) (وجود) زيادة من (ب).

(٣) في (ب) (الصفات).

(٤) (الظاهرة ولا بالعين) زيادة من (ب).

(٥) (الواو) زيادة من (ب).

(٦) (ولا يدركه أحد غيره) زيادة من (ب).

(٧) (ولا يدركه أحد غيره) زيادة من (ب).

(٨) في (ب) بلا.

(٩) في (ب): (حروف النبي).

(١٠) لم نثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا.

كتاب الهَوّ

بذلك أنك لست أنت أنت، بل أنت هو بلا أنت^(١)، لا هو داخل فيك، ولا أنت داخل فيه، ولا هو خارج عنك، ولا أنت خارج عنه، ما أعني بذلك: أنك موجود وصفتك هكذا بلا غير له^(٢)، بل أعني به: أنك ما كنت قط ولا تكون، لا بنفسك ولا به، ولا فيه ولا معه ولا عنه ولا منه ولا له، ولا أنت فإن ولا موجود، أنت هو وهو أنت، بلا علة من هذه العلل. فإن عرفت وجودك بهذه الصفة، فقد عرفت الله، وإلا فلا. وأكثر العارفين أضافوا معرفة الله إلى فناء الوجود، وفناء الفناء، وذلك غلط محض^(٣) وسهو واضح، فإن معرفة الله تعالى لا تحتاج إلى فناء الوجود، ولا إلى فناء فئاته؛ لأن الأشياء لا وجود له، وما لا وجود له لا فناء له، فإن الفناء بعد إثبات الوجود. فإذا عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء، فقد عرفت الله تعالى، وإلا فلا.

وفي إضافة معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود، وإلى فناء فئاته إثبات للشرك^(٤)؛ لأنك إذا أضفت معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود وفناء الفناء، كان الوجود لغير الله تعالى ونقيضه، وهذا شرك واضح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من عرف نفسه، فقد عرف نفسه)، ولم يقل: من أفنى نفسه فقد عرف ربه، فإن إثبات^(٥) الغير يناقض فناءه، وما لا يجوز ثبوته لا يجوز فناءه، ووجودك لا شيء و [الاشيء]^(٦) لا يضاف إلى شيء لا فإن ولا غير فإن، ولا موجود ولا معدوم. أشار عليه السلام إلى أنك معدوم الآن، كما كنت معدوماً قبل التكوين، فالآن - لقوله عليه السلام: (كان الله ولا شيء معه...) ^(٧) الحديث^(٨) - الأزل، والآن الأبد، والآن القدم. فالله هو وجود الأزل، ووجود الأبد، ووجود القدم بلا وجود الأزل والأبد والقدم، فإن لم يكن كذلك، ما كان وحده لا شريك له وواجب أن يكون وحده لا شريك له، كان شريكه هو الذي يكون وجوده^(٩) بذاته لا بوجود الله، فيكون إذاً رباً ثانياً، وذلك محال، فليس لله شريك ولا ند ولا كفؤ ومن رأى شيئاً مع الله تعالى، أو من الله،

(١) في (ب): (أنك لست أنت هو، وهو أنت بلا أنت).

(٢) (بلا غير له) زيادة من (ب).

(٣) (محض) زيادة من (ب).

(٤) (إثبات للشرك) زيادة من (ب).

(٥) في (ب): (فناء).

(٦) في (أ): (الشيء) وفي (ب): (لا شيء) والصواب ما أثبتناه.

(٧) ورد الحديث بلفظ: «كان الله ولم يكن شيء قبله» صحيح البخاري: باب التوحيد، حديث رقم (٢٢).

ومسند (ابن حنبل)، المجلد الثاني، حديث رقم (٤٣١).

(٨) (لقوله عليه السلام: كان الله ولا شيء معه...) الحديث حاشية.

(٩) (أن يكون وحده لا شريك له، كان شريكه هو الذي يكون وجوده) زيادة من نسخة (ب).

أو في الله، وذلك الشيء يحتاج إلى الله [١٢] بالربوبية، فقد جعل ذلك الشيء أيضاً شريكاً محتاجاً إلى الله بالربوبية، ومن جوّز أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه أو يقوم به وهو فإن عن وجوده أو من فناءه، فهو بعد بعيد، ما شَم رائحة معرفة النفس؛ لأن من جوّز أن يكون موجوداً^(١) سواء قائماً به وفيه، يصير فانياً، وفناؤه يصير فانياً في فناءه، فيتسلسل الفناء بالفناء، وهذا شرك بعد شرك، وليس معرفة للنفس؛ لأنه شرك لا عارف بالله، ولا بنفسه.

فإن قال قائل: كيف السبيل إلى معرفة النفس ومعرفة الله؟

فالجواب: سبيل معرفتهما أن تعلم أن الله عزّ وجل كان ولم يكن معه شيء، وهو الآن كما كان. فإن قال قائل: أرى نفسي غير الله ولا أرى الله نفسي!

فالجواب: أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالنفس: وجودك وحقيقتك، لا النفس المسماة باللؤامة والأمانة المطمئنة، بل أشار بالنفس إلى ما سوى الله عزّ وجل جميعاً.

قال عليه السلام: (اللهم أرني الأشياء كما هي عياناً)^(٢) أشار بالأشياء إلى ما سوى الله تعالى. أي عرفني الذي سواك، لأعلم وأعرف الأشياء، أي شيء هي؟ أهى أنت أم غيرك؟ أم هي قديم أو حادث؟ أو باقي أم فان؟ فإن أراه الله ما سواه نفسه بلا وجود ما سواه من الأشياء، فرأى الأشياء كما هي، أعني: رأى الأشياء ذات الله تعالى بلا كيف، ولا أين ولا اسم. واسم^(٣) الأشياء يقع على النفس وغيرها من الأشياء، فإن وجود النفس ووجود الأشياء سيان في الشيئية. فمتى عرف الأشياء، عرف النفس، ومتى عرف النفس، فقد عرف الرب؛ لأن الذي يظن أنه سوى الله، ليس هو سوى الله^(٤)، بل عين الله سوى الله تعالى، ولكنك^(٥) لا تعرفه وأنت تراه، ولا تعلم أنك تراه، ومتى كُشف لك هذا السر، علمت أنك لست ما سوى الله تعالى، وعلمت أنك كنت مقصودك ومطلوبك في طلبك ربك، وعرفت أنك لا تحتاج إلى الفناء ولا إلى فناء الفناء^(٦)، وأنت لم تزل ولا تزال بلا حين ولا أوان، كما ذكرنا من قبل،

(١) في الأصل (موجوداً).

(٢) لم نثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا.

(٣) اسم حاشية.

(٤) (سوى الله) زيادة من (ب).

(٥) في الأصل (لكنه) والتصحيح من (ب).

(٦) (ولا إلى فناء الفناء) زيادة من (ب).

كتاب الهُو

وترى جميع صفاتك صفاته، وظاهره ظاهره، وباطنك باطنه، وأولك أوله، وآخره آخره، بلا شك ولا ريب حين المعرفة، أما قبلها فلا ترى صفاتك صفاته، وذاتك ذاته بلا صيرورتك إياه، وصيرورته إياك لا بقليل ولا كثير، ﴿كُلُّ شَيْءٍ [١٢ ظ] هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١)، بالظاهر والباطن. يعني: لا موجود إلا هو، ولا وجود لغيره، فيحتاج إلى الهلاك ويبقى وجهه.

أعني: لا شيء موجود إلا وجهه، فكما أن من لم يعرف شيئاً، ثم عرفه، فأفنى وجوده بإفناء جهله، ما أفنى وجوده، بل أفنى جهله، ووجوده باقٍ بحاله من غير تبديل وجوده بوجود آخر، ولا ترك وجود المنكر بوجود العارف ولا تداخل، بل ارتفع الجهل، فلا تظن أنك تحتاج إلى الفناء، فإن احتجت إلى الفناء، فأنت إذاً حجاب، والحجاب غير الله سبحانه، فيلزم من غلبة غيره عليه بالرفع عن رؤيته له. وهذا^(٢) غلط وسهوَ، وقد ذكرنا من قبل أن وحدانيته حجاب وفردانيته لا غيره، ولهذا جاز للواصل إليه على الحقيقة^(٣) أن يقول: «أنا الحق»^(٤)، وأن يقول: «سبحاني»^(٥)، وما وصل واصل إليه إلا ورأى صفاته صفات الله، وذاته ذات الله، بلا صيران^(٦) صفاته وذاته، ولا داخلاً في الله ولا خارجاً منه قط، ولا إنه فإن في الله أو ولا باقي في الله، ويرى نفسه أنه لم يكن قط، ولا إنه كان، ثم فُني، فإنه لا نفس إلا نفسه، ولا وجود إلا وجوده، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر)^(٧)، إشارة إلى أن وجود الدهر وجود الله تبارك وتعالى عن الشريك والند والكفؤ. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [قال] تعالى: (يا عبدي! مرضت فلم تعدني، وسألتك فلم تعطني)^(٨)، وإلى غير ذلك، إشارة إلى أن وجود السائل وجوده، ووجود المريض وجوده،

(١) سورة القصص، الآية ٨٨.

(٢) في الأصل (وهنا).

(٣) في الأصل (على الحقيقة).

(٤) إشارة إلى بيت (الحلاج):

(فأنا الحق حق للحق حق لا بس ذاته فما ثم فرق)

ديوان الحلاج، ٤٨، وانظر كذلك كتاب الطواسين: طاسين الأزل والالتباس.

(٥) إشارة إلى بيت (الحلاج):

(أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحاني)

ديوان الحلاج، ٥٨.

(٦) في (ب): (كون).

(٧) مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٩/٥، ٢١١.

(٨) صحيح مسلم، بر ٤٣.

فمتى جاز أن يكون وجود السائل وجوده، ووجود المريض وجوده، جاز أن يكون وجودك وجوده، ووجود جميع الأشياء من المكونات - من الأعراض والجواهر - وجوده، ومتى ظهر سر ذرة من الذرات ظهر سر جميع المكونات الظاهرة والباطنة، ولا ترى الذرات سوى الله تعالى، بل وجود الذرات اسمها ومسماه، ووجودها كلها هو بلا شك ولا ريب، ولا ترى أن الله سبحانه خلق الأشياء قط، بل ترى ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١) من إظهار وجوده وإخفائه بلا كيفية؛ لأنه ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ [١٣] يَكِلُ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). ظهر بوحدانيته وبطن بفردانيته، وهو الأول بذاته وقيوميته، وهو الآخر بديموميته، وجود حروف الأول هو، ووجود حروف الآخر هو، ووجود حروف الظاهر هو، ووجود حروف الباطن هو، هو اسمه وهو مسماه، وكما يجب وجوده، يجب عدم ما سواه، فإن الذي يظن أنه سواه، ليس سواه^(٣)؛ لأنه منزّه عن أن يكون غيره، بل غيره هو، هو بلا غيرية الغير مع وجود في وجوده ظاهراً أو باطناً، ولمن اتصف بهذه الصفة أوصاف كثيرة لا حد ولا نهاية لها، فكما أن من مات بصورته، وانقطعت جميع أوصافه عنها المحمودة والمذمومة، كذلك من مات بالموتة المعنوية، ينقطع عن جميع أوصافه المحمودة والمذمومة، ويقوم الله تعالى مقامه في جميع الحالات، ويقوم مقام ذاته ذات الله تعالى، ومقام صفاته صفات الله تعالى، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (موتوا قبل أن تموتوا)^(٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه وبصره ويده ورجله)^(٥) إلى آخره فأشار إلى أن من عرف نفسه، يرى جميع وجوده سبحانه وجوده، ولا يرى تغيراً في ذاته ولا في صفاته، إذ لم يكن هو موجوداً بذاته، بل كان جاهلاً بمعرفة نفسه، فمتى عرفت نفسك، ارتفعت أنايتك، وعرفت أنك لم تكن غير الله سبحانه، فإن كان لك وجود مستقل، لا تحتاج إلى الفناء ولا إلى معرفة النفس، فتكون رباً سواه، تعالى الله أن يوجد رب سواه، ففائدة معرفة النفس: أن تعلم وتحقق أن وجودك ليس بموجود ولا معدوم، وأنت لست كائناً، ولا كنت ولا تكون قط، ويظهر بذلك معنى قوله «لا إله إلا الله» إذ لا إله غيره، ولا وجود لغيره، ولا غير موجود سواه، ولا إله إلا إياه. فإن قال قائل: عطلت ربوبيته؛ لأنه لم يزل رباً ولا مربوب، ولم يزل

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٩.

(٢) سورة الحديد، الآية ٣.

(٣) (ليس سواه) حاشية.

(٤) سنن ابن ماجه، فتن ٢٤.

(٥) صحيح البخاري رفاق، ٣٨، مسند أحمد بن حنبل، ٢٥٦/٦.

كتاب الهُو

خالقاً ولا مخلوق، وهو الآن كما كان، خالقيته وربوبيته لا تحتاج إلى مخلوق ومربوب، ولم يزل خالق عن خالقيته، ولا مخلوق عن مخلوقيته، بل لله الحكمة البالغة فيفعل ما [١٣ظ] يشاء بقدرته، ويحكم ما يريد بحكمه، فهو قبل تكوين المكونات^(١)، كان موصوفاً بجميع أوصافه، وهو الآن كما كان، فلا تفاوت بين الحدوث^(٢) وبين القدم، فالحدوث مقتضى ظاهريته، والقدم مقتضى باطنيته، ظاهره باطنه، وباطنه ظاهره، أوله آخره، وآخره أوله، والجميع واحد، والواحد جميع، كانت صفته ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٣)، وما كان معه شيء سواه، وهو الآن كما كان، ولا وجود سواه بالحقيقة، كما كان في الأزل وفي القدم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ولا يوم ولا شأن، كما لو لم يكن في القدم لا شأن ولا يوم، فوجود الموجودات وعدمها سيان، وإلا لزم طريان طراً في وحدانيته، وذلك نقص، وجلّت وحدانيته عن ذلك. فمتى عرفت نفسك بهذه الصفة من غير إضافة ضد وند وكفو^(٤) وشريك إلى الله تعالى، فقد عرفت بالحقيقة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، فإنه عليه الصلاة والسلام عَلِمَ ورأى أن لا شيء سواه، ثم أشار إلى [أن] معرفة النفس هي معرفة الله تعالى، أي اعرف نفسك، أي وجودك أنك لست أنت، ولكنك لا تعرف، أي اعرف أن وجودك ليس بوجودك، ولا غير وجودك، فلست بوجود ولا بعدم، ولا غير موجود ولا غير معدوم، وجودك وعدمك وجوده بلا وجود وعدم؛ لأن عين وجودك وعدمك وجوده؛ ولأن عين وجوده عين وجودك وعدمك، فإن رأيت الأشياء بلا رؤية شيء آخر مع الله وفي الله أنها هو، فقد عرفت نفسك، فإن معرفة النفس بهذه الصفة، هي معرفة الله بلا شك ولا ريب، ولا تركيب شيء من الحدوث مع القدم وفيه وبه. فإن سأل سائل: كيف السبيل^(٥) إلى وصاله؟ فأنت تقول: لا غير سواه، والشيء الواحد لا يصل إلى نفسه.

فالجواب: لا يُشك أنه في الحقيقة لا وصل ولا فصل، ولا بعد ولا قرب، لأنه لا يمكن الوصال إلا بين الاثنين، فإن لم يكن إلا واحداً^(٦)، فلا وصل ولا فصل، فإن الواصل يحتاج إلى شيئين متساويين أو غير متساويين، فإن كانا متساويين فهما شيان [١٤و]، وإن

(١) في (أ): (المكونات) والتصحيح من (ب).

(٢) في (أ): (الحدث) والتصحيح من (ب).

(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٩.

(٤) في الأصل (ضداً ونداً وكفواً).

(٥) (السبيل) حاشية.

(٦) في الأصل (واحداً).

رسائل ابن عربي

كانا غير متساويين فهما ضدان، وهو تعالى منزّه عن أن يكون له ضد وند^(١) وشبيهه، فالوصل في غير الوصال، والقرب في غير القرب، والبعد في غير البعد، فيكون وصل بلا وصل، وقرب بلا قرب، وبعد بلا بعد.

فإن قيل: فهنا الوصل بلا وصل، فما معنى القرب بلا قرب؟ والبعد بلا بعد؟ فالجواب أنك: في أول القرب والبعد لم تكن شيئاً سوى الله، ولكنك لم تكن عارفاً بنفسك، ولم تعلم أنك هو بلا أنت، فمتى وصلت إلى الله تعالى، أي عرفت نفسك بلا وجود حروف العرفان، علمت أنك كنت إياه، وما كنت تعرف قبل أنك هو، أو غير هو، فإذا حصل لك العرفان، علمت أنك عرفت الله بالله لا بنفسك، مثال ذلك: هو أنك لا تعرف بأن اسمك (محمود)، ومسماك (محمود)، فإن الاسم والمسمى في الحقيقة واحد، وتظن أن اسمك (محمود)، وبعد حين عرفت أنك (محمود)، فوجودك بالقرار، واسم (محمود) ومسمى (محمود) ارتفع عنك بمعرفتك نفسك أنك (محمود)، ولم تكن (محموداً) إلا بفنائك لاسم (محمود)، وهي نفس وجودك؛ لأن الفناء يكون بعد إثبات وجودك، فإن إثباتك وجودك مع وجوده شرك بالله سبحانه وتعالى، فما نقص بهذا المثال (لمحمود) شيء ولا (محمود) فني في (محمود)، ولا دخل (محمود) في (محمود)، ولا خرج منه، فبعد ما عرف (محمود) نفسه أن (محمود) لا (محمود)، فقد عرف نفسه بنفسه لا (بمحمود)، فإن (محموداً) لم يكن أصلاً، بل هو (محمود) على أصله (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان)، فإذا العارف والمعروف واحد، والواصل والموصول واحد، والرائي والمرئي واحد، والمحب والمحبوب واحد، والعارف صفته، والمعروف ذاته، والواصف^(٢) والموصوف ذاته، والصفة والموصوف واحد. هذا بيان (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، فمن فهم هذا المثال، علم أنه لا وصل ولا فصل، وعلم أن العارف هو المعروف، والرائي هو المرئي، والواصل هو الموصول، وما وصل إليه غيره، وما انفصل عنه غيره، فمن فهم ذلك خلص عن الشرك، وإلا لا يجد رائحة الخلاص عن الشرك، وأكثر [٤١ ظ] العارفين الذين ظنوا أنهم عرفوا أنفسهم وعرفوا ربهم^(٣)، وأنهم خلصوا من علقه الوجود، قالوا إن الطريق لا يتيسر إلا بالفناء وبفناء الفناء، وذلك لعدم فهمهم قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولظنهم أنهم يمحوون الشرك بإشاراتهم طوراً إلى نفي الوجود. أي فناء الوجود، وطوراً إلى فناء الفناء، وطوراً إلى محق المحق، وطوراً إلى الاصطلام، فهذه الإشارة كلها شرك

(١) في الأصل (ضداً ونداً).

(٢) في الأصل (الواصل) والصواب ما أثبتناه.

(٣) (عرفوا ربهم) حاشية.

كتاب الهَوّ

محض، فإن من جَوَّز أن يكون شيء سواه، فيفنى بعد وجود فنائه، فقد أثبت شيئاً ما سواه، ومن أثبت شيئاً ما سواه، فقد أشرك بالله تعالى. أرشدهم الله وإيانا إلى سواء السبيل، بجمته وكرمه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قلت:

ظننت ظنوناً بأنك أنت	وما أن تكون ولا قط كنت ^(١)
فإن أنت أنت فإنك رب	وثاني اثنين دع ما ظننت
فلا فرق بين وجوديكما	فما بان عنك ولا عنه بنت ^(٢)
فإن قلت جهلاً بأنك غير	خشنت وإن زال جهلك لنت
فوصلك هجر وهجر وصل	وبعدك قرب بهذا خسنت
دع العقل وافهم بنور انكشاف	لئلا يفوتك ما عنه صنت
ولا تشرك مع الله شيئاً	لئلا تهون وبالشرك هنت

فإن قال قائل: أنت تشير إلى أن عرفانك نفسك هو عرفان الله تعالى، والعارف بنفسه غير الله، وغير الله كيف يعرف الله؟ ومن لم يعرف الله^(٣) كيف يصل إليه؟ فالجواب: من عرف نفسه علم أن وجوده ليس بوجوده، ولا غير وجوده، بل وجوده وجود الله بلا صيرورة^(٤) وجوده وجود الله تعالى، وبلا دخول وجوده في وجود الله سبحانه، ولا خروج وجوده منه، ولا كون وجوده معه وفيه، بل يرى وجوده - لا محالة - كان قبل أن يكون بلا فناء الوجود، ولا فناء الفناء، فإن فناء الشيء يقتضي ثبوته أولاً، وثبوت الشيء بنفسه يقتضي كينونيته بنفسه، لا بقدرة الله تعالى، وهذا محال صريح واضح، فتبين أن عرفان [١٥] العارف بنفسه هو عرفان الله نفسه، لأن نفسه^(٥) ليس إلا هو، وعنى^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفس الوجود، فمن وصل إلى هذا المقام لم يكن وجوده في الظاهر والباطن وجوده، بل وجود الله تعالى، وكلامه كلام الله، وفعله فعل الله، ودعواه معرفة الله، هو دعواه^(٧) معرفة نفسه، ودعواه معرفة

(١) من المنسرح.

(٢) في نسخة (ب) يأتي هذا البيت قبل البيت الثاني.

(٣) من لم يعرف الله زيادة من (ب).

(٤) في (ب): (صيران).

(٥) (لأن نفسه) حاشية.

(٦) في (أ): (عن) والتصحيح من (ب).

(٧) (هو دعواه) حاشية.

نفسه، هو دعواه معرفة الله، ولكنك تسمع الدعوى منه، وترى الفعل منه، وترى وجوده غير وجود^(١) الله، كما ترى نفسك غير الله، لجهلك بمعرفة نفسك، فإن المؤمن مرآة المؤمن، فهو هو بعينه، أي بنظره، فإن عينه عين الله، أي نظره نظر الله بلا كيفية، لا هو هو بعينك وعلمك وفهمك أو وهمك أو ظنك أو رؤيتك، بل هو هو بعينه وعلمه ورؤيته.

فإن قال قائل: أنا الله، فاسمع منه لا من الغير، فإن الله جلت قدرته يقول لنفسه بنفسه ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾^(٢) ولكنك وصلت إليه، فإن وصلت إلى ما وصل إليه، فهمت ما يقول، وقلت ما يقول، ورأيت ما يرى. وعلى الجملة: وجود الأشياء وجوده بلا وجودهم، فلا تقعن في الشبهة، ولا تتوهمن بهذه الإشارات أن الله تعالى مخلوق، فإن بعض العارفين قال: «الصوفي غير مخلوق»^(٣)، وذلك بعد الكشف التام وزوال الشكوك والأوهام، وهذه اللقمة لمن كان له خلق أوسع من الكونين، فأما من كان حلقه كالكونين فلا توافقه، فإنها أعظم من الكونين. وعلى الجملة: فاعلم أن الرائي والمرئي، والواجد والموجود، العارف والمعروف، والموجد والموجد، والمدرك والمدرك واحد يرى وجوده بوجوده، ويدرك وجوده بوجوده، بلا كيفية إدراك ورؤية ومعرفة، وبلا وجود حروف صورة الإدراك والرؤية والمعرفة، فكما أن وجوده بلا كيفية، ومعرفة نفسه بلا كيفية، وإدراك نفسه بلا كيفية، ورؤيته نفسه بلا كيفية.

فإن سأل سائل وقال: بأي نظر^(٤) تنظر إلى المحبوبات والمكروهات [٥ ظ] فإذا رأينا مثلاً (روثاً) أو (جيفة) فتقول هو الله؟! فالجواب: تعالى وتقدس أن يكون شيئاً من هذه الأشياء، وكلامنا مع من لا يرى الجيفة جيفة، والروث روثاً، بل كلامنا مع من له بصيرة، ليس بأكمه، فإن من لم يعرف نفسه، فهو أكمه وأعمى، وقبل ذهاب الأكمية والعمى، لا يصل إلى هذه المعاني، وهذه المخاطبة مع الله، لا مع غيره، ولا مع الأكمه، فإن الواصل إلى هذا المقام يعلم أنه ليس غير الله، وخطابنا^(٥) مع من له عزيمة وهمة في طلب العرفان، وفي طلب النفس لمعرفة الله، وتطراً في قلبه صورة الطالب^(٦) والاشتياق إلى الله تعالى مع من لا قصد ولا مقصد له.

(١) وجود زيادة من (ب).

(٢) سورة طه، الآية ١٤.

(٣) لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا.

(٤) (نظر) حاشية.

(٥) في (ب) (وإشارتنا لمن).

(٦) في (أ): (صورة الطلب) والتصحيح من (ب).

كتاب الهُو

فإن سأل سائل وقال: الله تعالى لا تدركه الأبصار وأنت تقول^(١) بخلافه، فما حقيقة ما تقول؟

فالجواب عن ذلك: جميع ما قلنا هو معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾^(٢) أي ليس أحد، ولا بصر معه يدركه، فلو جاز أن يكون في الوجود غيره، لجاز أن يدركه غيره. نبهنا الله تعالى بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ إلى^(٣) أنه ليس غيره^(٤) سواء، يعني: لا يدركه غيره، بل يدركه هو وهو الله فلا غير إلا هو، فهو المدرك لذاته بذاته لا غير، فلا تدركه الأبصار، إذ لا أبصار إلا وجوده^(٥) ومن قال: إنها لا تدركه الأبصار؛ لأنها محدثة، والمحدث لا يدرك القديم الباقي فهو بعد بعيد، لا يعرف^(٦) نفسه إذ لا شيء ولا أبصار إلا هو، فهو يدرك وجوده بلا وجود الإدراك، وبلا كيفية لا غيره^(٧) ولهذا قلت:

عرفت الرب بالرب	بلا شك ولا ريب ^(٨)
فذااتي ذاته حقاً	بلا نقص ولا عيب
ولا غيران ^(٩) بينهما	فنفسي مظهر الغيب
ومن عرفته نفسي	بلا مزج ولا شوب
وصلت وصول محبوب	بلا بعد ولا قرب
ونلت عطاء ذي قدم ^(١٠)	بلا من ولا سبب [١٦]
ولا فنيت له نفسي	ولا تبقي لذي ذوب
ولكن قد تعمرت منك	عن عبد وعن رب

(١) (تقول) حاشية.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٣) في (أ) و(ب): (على) والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ب): (غير).

(٥) في (أ): (وجود) والتصحيح من (ب).

(٦) في (ب): (لم يدرك).

(٧) في (ب): (لا غير).

(٨) من مجزوء الهزج.

(٩) في (ب): (غيران).

(١٠) في (ب): (فيض).

فإن سأل سائل وقال: أنت تثبت الله تعالى، وتنفي كل شيء، فما هذه الأشياء التي نراها؟

فالجواب: هذه المقامات مع مَنْ لا يرى سوى الله شيئاً، ومَنْ يرى شيئاً سوى الله، فليس لنا معه جواب ولا سؤال، فإنه لا يرى غير ما يرى، ومَنْ عرف نفسه، لا يرى غير الله، ومن لم يعرفها، لا يرى الله سبحانه: وكل إناء بالذي فيه يرشح. فقد شرحنا كثيراً^(١) مثل هذا الكلام من قبل، وإن شرحنا أكثر من ذلك^(٢)، فمن لا يرى، لا يرى ولا يفهم ولا يدرك، ومن يرى، يرى ويفهم ويدرك، والواصل تكفيه الإشارة، وغير الواصل لا يفهم لا بالتعليم، ولا بالتدبير^(٣)، ولا بالتقدير، ولا بالعبرة، ولا بالعقل، ولا^(٤) بالعلم، الذي هو تحصيل^(٥) الحاصل، إلاّ بخدمة شيخ كامل واصل، وأستاذ حاذق سالك فاضل ليهتدي بنوره، ويسلكه بهيمته، ويصل به إلى مقصوده إن شاء الله تعالى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^(٦). [١٦ظ].

(١) في (أ): (شرحنا شروحاً كثيراً) والتصحيح من (ب).

(٢) (شرحنا أكثر من ذلك) زيادة من (ب).

(٣) (ولا بالتدبير) زيادة من (ب).

(٤) (ولا) زيادة من (ب).

(٥) (الذي هو تحصيل) حاشية.

(٦) دَوْن الناسخ تاريخ الفراغ من النسخ كما يلي: (تمت في ٢١ ربيع الأول سنة ١١٣٣ هـ).